محمد عبد الله السمان

الإسلام

الجدار المائل
ووليمة لأعشاب البحر

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

حقوق الطبع
محفوظة للمؤلف

obeikandl.com

obeikandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

obeikandl.com

مقدمة

الطبعة الأولى

إن لدينا فى الصعيد عبارة تصف الرجل الضعيف المغلوب على أمره لايملك الدفاع عن نفسه بـ« أنه حيطة مايلة » ويصبح «ملطشة» لكل من هب ودب ، لأن طباع الأمور تؤكد أن الحق بلا قوة كالجسد بلا روح ، يشهد لذلك قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .

ولا ريب فى أن الإسلام اليوم هو « الجدار المائل» أو « الحيطة المايلة» تهمزه الحثالة وتلمزه النفاية ، وقد يكون الهمز واللمز من أعدائه ـ وهو أمر بدهى ـ لكن غير البدهى أن تكون الحثالة والنفاية ممن ينتمون إلى الإسلام بحكم شهادات المواليد ، وهذا مكمن الخطر ، أو كما قال القاتل : « اللهم اكفنى شر أصدقائى ، أما أعدائى فأنا كفيل بهم » .

ومن حسن حظ هؤلاء الحثالة والنفاية أن لهم صحفاً مبتذلة ، تصدر من المستنقعات ، وأن وسائل الإعلام : المكتوب ، والمسموع أو المنظور ، ترحب بهم ، وتفسح صدورها لهم ، وأن وزارة الثقافة ـ بلا ثقافة ـ أصبحت مرتعاً خصيباً لهم يسرحون فيه ويمرحون ، بلا رقابة وبلا مسئوليات ، وعندما كان للثقافة إدارة تتبع وزارة المعارف أدت هذه الإدارة للثقافة الجادة الكثير .

وفى العقود الأخيرة من القرن العشرين ، بدأت تأخذ طريقها إلى الظهور ـ فى تحد وقح ـ بادرة التطاول على الإسلام ، والسخرية من ثوابته ، بأقلام ينتسب حملتها إلى الإسلام ـ بكل أسف ـ والتطاول على الإسلام والسخرية من ثوابته يعملان أكثر ما يعملان من خلال الروايات بمقولة الإبداع .

وإلى جانب هذه الظاهرة برزت ظاهرة أخرى لاتقل عنها صفاقه وتحدياً ، أغنى بها ظاهرة التأييد والمساندة للكاتب المنحرف الضال بأساليب تتسم بالتشدق والجهل والمغالطة ، بمقولة الإبداع وحق المنحرف فى حرية التعبير ، وهؤلاء الفرغاء المؤيدون والمساندون للمنحرف الضال . لايحملون علماً ولا فكراً ، وإنما يحملون هروات كالفتوات ، وألسنة حداداً كألسنة

مرتديات الملاءات اللف فى درب العوالم ، إنهم يعتبرون أهل استنارة برغم أنهم فى ظلام مدلهم ، وصدق الله العظيم : « فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » .

وهؤلاء الأوباش معاً : المنحرفون ومؤيدوهم يتجاهلون أنهم إنما يلعبون فى الوقت الضائع . وأنهم كالجرب فى الأبدان ، والقذى فى الأعين ، يتعمدون الانحراف الضال ، والدفاع عن الباطل ، من منطلق خسة النفس، وموت الضمير ، وهدفهم تحقيق أمرين أساسيين :

(أ) الحصول على أكبر مساحة من الأضواء الزائفة .

(ب) التزلف إلى القوى المعادية للإسلام ، الخفية أو الظاهرة .

وهذه القوى المعادية :

إما خارجية تتربص بالإسلام من منطلق الحقد عليه ، والخوف من صحوته.

وإما داخلية ، تتمثل فى السلطة السياسية المتسلطة التى تخشى وجود الإسلام الجوهر الذى رضيه الله لعباده ديناً ، فيهدد سلطانهم ومصالحهم ومطامعهم .

ومن هنا نلتمس الإجابة عن السؤال المطروح :

لماذا أصبحت العلمانية تتربع على عروش السياسة فى ديار العرب والمسلمين ، ومفهوم العلمانية المتعارف عليه هو : فصل الدين عن الدولة ، أعنى ، الدين الجوهر ، أما الشكل فلا ضرر منه على الأكاسرة والقياصرة والفراعنة ، بل على العكس ، فإن هذا الشكل يخدم الطغاة والجبارين .. دين المواسم ـ الذى يستقطب شرائح من الشعب ، يشغلها عن السياسة .

لقد نصت الدساتير الوضعية على السب فى الذات الحاكمة وتجريمه ، بينما لم تنص على تجريم السب في الذات الإلهية ، والطعن فى كتاب الله ، والسخرية من الثوابت ، بل أحياناً يؤدى بالساب إلى الشهرة ، وتولى أرقى المناصب .

بينما من يحاول المساس بقداسة الجالس على العرش - ولو تلميحاً لاتصريحاً - فإن مصيره السجن ، بالإضافة إلى مايلحق أهله ومعارفه من أذى ، ثم وضعهم فى القائمة السوداء : الأموات منهم والأحياء ، استخفافاً بقوله تعالى « ولاتزر وازرة وزر أخرى » .

أما أولئك الأوباش أدعياء الإبداع والدفاع عن حرية الرأى والتعبير ، فيشهرون أقلامهم وألسنتهم ، لا دفاعاً عن حرية الرأى ، بل تشهيراً بذلك المعتوه الذى حاول المساس بظل الله فى أرضه ، مبعوث العناية الإلهية بلا منازع .

• ثم ماذا ؟

الحقيقة المريرة - هى أن الإسلام المعاصر يعيش محنته ، وليست هذه المحنة قاصرة على الجرأة عليه ، والتطاول على ثوابته من شراذم تحترف الإلحاد فى القول بأقلامها وألسنتها ، وتجد من أشياعها من يدافع عن الضلال ، ويستسيغ شهادة الزور ، وهم جميعاً من مسبغة أو مسبخة واحدة ، تمتص ضمائرهم .. بل تتجاوز محنة الإسلام ذلك إلى جعله محاصراً بأيد من حديد ، تمتلك كل أدوات المحاصرة فى عنفوانها ، حتى أصبح عاجزاً عن أن يؤدى رسالته ، ولو فى حدود بيوت الله ، وأصبح دعاة الإسلام الأسوياء محاصرين كذلك ، تلاحق أجهزة الأمن حركاتهم خارج الأسوار وألسنتهم داخلها .

والحقيقة المريرة الأخرى :

هى أن لدينا من حيث الشكل والمظهر صحافة ، إلا أنها صحافة مستأنسة فى ديار العروبة والإسلام للسلطات ، تضفى على أكاسرتها من القداسة ما يثير السخرية . لقد نجحت الأنظمة المتسلطة فى أن تغرس الرعب فى أفئدة الشعوب ، بما تمتلك من جيش وأجهزة أمن ، بل وسجون ومعتقلات ، ويمثل هذا الرعب الذى تغلغل فى النفوس هان على الشعوب أن تملأ الجو هتافاً بحياة قاتليها ! .

محمد عبد الله السمان

القاهرة - بريد العتبة ص.ب : ١٦٢١

ت : ٥٦٨٣٥٦٤ محمول : ٠١٠/٥١١٨٠٨٦

obeikandl.com

بيان مجمع البحوث الإسلامية
بشأن رواية: وليمة لأعشاب البحر

لمؤلفها : حيدر حيدر

طبع ونشر الهيئة العامة لقصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة بالقاهرة

تم عرض موضوع الرواية المشار إليها على« لجنة البحوث الفقهية » فكلف اثنين من أعضائها المتخصصين بكتابة تقريرين منفصلين عن الرواية لعرضهما فى جلسة استثنائية « لمجمع البحوث الإسلامية »حدد لها يوم الأربعاء ١٣ من شهر صفر ١٤٢١هـ الموافق ١٧ من شهر مايو سنة ٢٠٠٠م ، وقد تم عرض هذين التقريرين والرواية على المجمع فى جلسته الاستثنائية وتبين ما يأتى :

أولاً : أن وزارة الثقافة التى نشرت هذه الرواية لم تستطلع رأى الأزهر الشريف أو مجمع البحوث الإسلامية مع ماورد فيها من أمور كثيرة تتصل بالإسلام والعقيدة والشريعة . وذلك على خلاف ما يقضى به القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها ولائحته التنفيذية والقوانين المتصلة بحماية حق المؤلف وتنظيم وزارة الثقافة مما قطعت فيه الجمعية العمومية لقسمى الفتوى والتشريع بمجلس الدولة بفتواها الصادرة بجلسة ٢ من فبراير سنة ١٩٩٤ (ملف رقم ٨٥ / ـ ٦٦) من أن الأزهر الشريف هو وحده صاحب الرأى الملزم لوزارة الثقافة فى تقدير الشأن الإسلامى للترخيص أو رفض الترخيص بالمصنفات ، وأن شيخ الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ، وما يتبعه من إدارت هو صاحب الولاية فى فحص المؤلفات والمصنفات التى تتعرض للإسلام لإبداء الرأى فيها .

ثانيـــاً : إن الرواية مليئة بالألفاظ والعبارات التى تحقر وتهين جميع المقدسات الدينية بما فى ذلك ذات الله ـ سبحانه وتعالى ـ والرسول ـ ﷺ ـ والقرآن الكريم واليوم الآخر ، والقيم الدينية .

ومن ذلك أنها تستهزئ بذات الله ، مثل وصفه بأنه « فنان فاشل » ص ٢١٩ ، وأنه نسى بعض مخلوقاته من تراكم مشاغله التى لاتحد فى بلاد العرب وحدها (ص ٢٥٧) وأنه أقام مملكته الوهمية فى فراغ السماوات ليدخل فى خلود ذاته بذاته (ص ٤٢٦) .

كما يفترى على الرسول ـ ﷺ ـ بأنه تزوج لأكثر من عشرين امرأة

مابين شرعية ، وخليلة ، ومتعة (ص ١٤٨) ، وأنه كان يتزوج من عذارى القبائل بغية توحيدها ص ٤٢٦ ، ٤٢٧) .
وأنه حرف فى آيات القرآن الكريم ونسب إليه ما ليس منه كقوله :
« والله ـ تعالى ـ قال فى كتابه العزيز :
(إذا بليتم بالمعاصى فاستتروا) (ص ١٤٨) .
كما أن الرواية تحرض صراحة على الخروج عن الشريعة الإسلامية وعدم التمسك بأحكامها وذلك بالدعوة إلى ضرورة الانفصال عن الدين والله والأخلاق والتقاليد ، والأزمنة الموحلة ، والجنة والجحيم الخرافيين ، وطاعة أولى الأمر ، والوالدين ، والزواج المبارك بالشرع ، سائر الأكاذيب والطقوس التى رسمتها دهور الكذب (ص ٣٤٨) .

ثالثاً : إن الرواية خرجت عن الآداب العامة خروجاً فاضحاً وذلك بالدعوة إلى الجنس غير المشروع واستعمال الألفاظ فى الوقاع وأعضائه الجنسية للذكر والأنثى بلا حياء مما يعف اللسان عن ذكرها وكتابة نصها حفاظاً على الحياء العام الذى انتهكته الرواية .

رابعاً : إن الرواية لم تكتف بذلك بل حرضت صراحة على إهانة جميع الحكام العرب ووصفهم بأقبح وأقذع الأوصاف مما يعف المقام عن ذكرها وطالبت بالخروج عليهم والثورة ولو بإراقة الدماء .

خامساً : اتضح لمجمع البحوث الإسلامية من كل ما سبق أن ما ورد برواية « وليمة لأعشاب البحر » لمؤلفها حيدر حيدر خروج عما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وينتهك المقدسات الدينية والشرائع السماوية ، والآداب العامة والقيم القومية ويثير الفتن ويزعزع تماسك وحدة الأمة التى هى الركيزة الأساسية لبناء الدولة ، ويضع على عاتق من نشروا هذه الرواية دون استطلاع رأى أهل الاختصاص ، المسئولية الكاملة عن هذا التجاوز والآثار المترتبة عليه دينياً واجتماعياً وذلك على النحو الموضح تفصلاً بالتقريرين المقدمين من عضوى مجمع البحوث الإسلامية المشار إليهما .

والله ولى التوفيق ،،،

شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

تحريراً فى ١٣ من صفر سنة ١٤٢١ هـ

الموافق ١٧ من مايو سنة ٢٠٠٠ م

كان بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، لا تأويل فيه للفظ جاء على لسان الأفاك المارق يؤكد ضلالة .. كان بياناً موجزاً لكنه كان كافياً ، وما سجله من لقطات ، كان كافياً لإدانة الضال الذى تعمد أن لا يقول . إلا ضلالاً ، ولايجتر إلا بهتاناً .

وأشباه هذا الضال ، ليسوا متهمين في تفكيرهم - وحسب - بل فى ضمائرهم وأخلاقهم .. إنهم يريدون مزيداً من الأضواء ، وربما مزيداً من الارتزاق ، ولااعتبار لديهم لمصادر الأضواء ولو كانت زائفة ، ولا للارتزاق ، ولو كان من مستنقعات زنخة يعشعش فيها الشيطان .

وكون بيان مجمع البحوث الإسلامية حقق الهدف ، فإن هذا لايحول دون أن نضيف بعض اللقطات التى لم يشر إليها البيان ، تؤكد ضلال المارق وبهتانه ، وأود أن أضيف ، أن هدفى من تأليف كتابى ليس مناقشة ما ورد فى الرواية ، لأن ما اجتره من إفك تحت مستوى المناقشة ، ولله در الشاعر العربى الذى قال :

ولو كل كلب عوى ألقمته حجراً

لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

وإنما هدفى - أولاً - تعرية جرذان العلمانية من ادعائهم الإبداع ، وثانياً - وهو الأهم : إبراز الحقيقة المريرة التى أشار إليها عنوان الكتاب كقضية أهملناها حتى نسيناها .

وإلى القارئ ما اخترناه من لقطات استوعبتها رواية الأفاق السورى حيدر حيدر : وليمة لأعشاب البحر .

أسئلة تثير الشك على لسان طالبة جزائرية منحلة ، تركها المؤلف بلا ردود ، والسكوت هنا معناه الموافقة . ص ٣٥

- هل الأنبياء مرسلون حقاً من الآلهة أم خرجوا من الأرض ؟

- هل عرج بمحمد إلى السماء كما تقول كتب الدين ؟

- إذا ما صعد الإنسان إلى القمر ، ما الذى يبقى من الأديان و الآلهة ؟

• **وعن الجزائر : ص ٩٣**

« لاحت على شاشة رأسه بلاد رازحة تحت عصور الظلمات والرمال والسلاسل وجراثيم الله المهيمنة والخصاء » .

• **تحريض فتاة جزائرية على التمرد : ص ٩٤ ، ٩٥**

« لماذا لا تفهمينهم بالسلوك أنك لست عبدة لرغباتهم ، وأن حريتك تخرج من قوانينك الداخلية ، لا من قوانينهم الدينية والعمياء ، إنهم يحكموننا بالطقوس البائدة : طقوس الصحراء والحريم » .

• **وعن الشعب الجزائرى : ص ١٢٦**

« ولكن العالم القديم ، اللاعقلانى ، لم تحرق الحرب كل قلاعه ، لقد ارتدوا إلى وعيهم .. حدث انعطاف .. عودة نحو الدائرة المغلقة ، انظر إليهم كيف عاودوا الدوران حول معابدهم الأولى .. معابد الأجداد الذين انقرضوا » .

• **محاضر شيوعى : ص ١٢٦**

« الوعى العميق بالتاريخ غائب .. وهؤلاء يهمشون التاريخ ، ويعيدونه مليون عام إلى الوراء .. فى عصر الذرة ،الفضاء والعقل المتفجر ، يحكموننا بقوانين آلهة البدو ، وتعاليم القرآن خراء » .

• **وعلى لسان عاهرة: ص ٢٣٤ ، ٢٣٥**

« تخيلت الآلهة بلحاً فى زمن القطاف ، وهى تهوى من السماء ، وأنا أتلقاها فى راحتى ، فى طفولتى كان أبى يتحدث عن الأولياء الذين يصعدون إلى السماء بعد موتهم ، وكيف يستقبلهم الله مرحباً فى الجنة ، مهيئاً لكل منهم سريراً مريحاً وخدماً وملائكة ، وحوريات ليظلوا سعداء» .

• **ووقاحة على لسان عاهر : ص ٥١٠**

« لكننى ملحد .. الشرف والبكارة وأخلاق المسلمين فى مؤخرتى من عشرات الأعوام » .

• ومزيداً من الوقاحة : ص ٥٩٣

« يتحدث عن « فلة » التى أشعلت النيران فى العراءات تحت الزمهرير .. فلة المساوية لروح الله الجامعة ، هبطت كالروح القدس ، فجمعت الجسد إلى النفس وأعادت تناسق التكوين الأول بعد حتلاله .

• جرأة وسفالة معاً : ص ٦٠٩

« ضحك وهو يجمعها إلى جسده .. صح والله صح . خلق الرجل ليبيت فى أكثر من عش .. تلك رغبة نبينا محمد

• ومزيداً من الوقاحة المقذعة : ص ٥٩٤

« وفى تلك الأيام الأخيرة ، بدا مهيار الباهلى رغم يأسه العام ، ودمار أحلام ثوراته ، كأنما أنقذ جسده ، وتوهجت روحه الخاصة بنار اسمها « فلة بو عتاب » كانت ناراً شخصية تراءت له بغتة فى وقت الضيق ، كما تراءت العليقة لموسى فى الوادى المقدس طوى . خاطبته فى الوادى المقدس : اخلع ثيابك وتقدم .. بغتة خلع أستاره كلها كلها .. اندلع فى اللهب فاكتشف الله فى جسد « فلة بوعتاب » العاهرة المقدسة ، التى واطئها الثوريون ، والمنفيون والسفلة والخنازير .. ثم لفظوها لفظ النواة بعد امتصاص الثمرة».

• وبذاءة منحطة : ص ٦٢٠

«يزيح ولد الحاج قناع الإله الممتعض ، يأخذ جرعة من الكأس الثانية ويلبس قناع الحبور ، لابد للافضلية أن تمنحه فى آخر السهرة جسدها الغض الشهى » .

ألفاظا وتعبيرات مبتذلة وسوقية ، لاتروج إلا فى المواخير والكباريهات !

• وماذا عن المصريين ؟ ص ٦٤٣

« العرب الذين جاءوا الجزائر طلباً للدراهم والسيارات : المصريون البخلاء الذين يعيشون على الفول ، يجمعون الدينار على الدينار ليشتروا السيارات » .

• وعلى لسان الفاجر : ص ٦٨٨

« الله : التواق لأن يقول للبشر .. للأشياء كونى فتكون .. بعيد أكثر عن أكواخ الصفيح ، وأحزمة البؤس والمستنقعات الدودية » .

ويبدو أن / اللا / روائى / حيدر حيدر مصاب بالشبق الشره والمراهقة المتردية ، لم يقف عند حدود التمادى فى السفه بل تجاوز ذلك إلى أن جعل للجنس المكشوف ـ بألفاظ سوقية وعبارات متدنية ، تجاوزت كل حدود البذاءة والوقاحة ـ مكاناً مرموقاً فى روايته المهلهلة ، بل إن هناك عبارات وألفاظاً لايمكن ذكرها ، تثير التقزز ، ربما تتعفف عن النطق بها مومس أوعاهرة .

وحسبنا هذه اللقطات السريعة من الجنس المكشوف التقطناهاعلى استحياء من رواية اللا روائى المارق الأفاق :

• كانت تجلس فوق البساط الأرضى ، ساقاها التفتا فبرز فخذها الأيمن .. فخذ أسمر منساب ، إنها تتصرف بحرية بعيدة عن الإثارة » ٥١

• « تبدو مع ذلك كراقصة بالية ، ترتفع تنورتها الزرقاء فقط من الركبة حتى الحوض ، وهى تملأ الكاسين تغمز بعينيها » ٥٥

• « مع ضحكاتها الفاسقة ، تمد يداً تحت المائدة وتجس ما بين فخذى مهدى » ٥٨

• « وهى الآن على مسافة جسد المزأة الجاهزة ، والرجل المباغت ، وهى تفتح ذراعيها ، يتلعثم الذى بدا مخصناً ضد الخيانة، إذ تحضنه تشعر بحرارته ، يضمخه عطرها النفاذ ، وتقول المرأة : أنا أشتهيك الليلة يا سى مهيار .. وفوق البساط المفروش على بلاط الغرفة يهبطان .. المرأة المستثارة تقبله بشهوانية وهى تضغط جسدها بجسده » ٢٠٣

• بهدوء بدأت تتعرى ، وشاهد مهيار الباهلي أصابعها وهى تخلع سروالها ، وكانت تضحك » ٢٠٦ .

• « ثوبها الوردى منحسر ، وفخذاها العاريان واللامعان يضيئان تحت الشمس » ٢٣٤ .

- « خيل إليها أن الحب المنشود خارج حرمه الجسدين مستحيل هنا ، كانت أمواج الخوف تغمرها ، وهى ترتعش عارية بين ذراعى رجل لاتعرفه جيداً » ٣٠٨ .

- « وهو يداعب براعم نهديها ، قالت : أمسكنى جيداً ، ألا تحس بى وأنا أخفق بين ذراعيك » ٣٤٤ .

- « وهى تتوشح بالفضيحة تقول : من بين فخذىّ مرّ كل الغزاة : الأغراب والأشقاء وأبناء الدم ، جسدى كالصحراء التى أتيت منها ، لا الرياح ولا الأمطار محت معالمه » ٤٥٣ .

- « بهدوء تسللت قربه ، طوقته بحنان ، ضاغطة بلطف جسدها بجسده الراعش الملتهب ، كانت المرأة راغبة فى إدخاله بين أضلاعها ، اشتبكت به بذراعيها وفخذيها ، وبطنها وصدرها ،وهى تشتمله تحت كتل من الأغطية والبطانيات ، هو الآخر راح يتشبث بها كرضيع » ٥٩٤ .

لقد حاولت ـ جهد استطاعتى أن أختار أخف العبارات من الجنس المنحط المكشوف ، ولا أعتقد أن كاتباً يجرؤ على ذكر عبارات أخرى تجاوزت كل حدود السفالة والوقاحة والخسة والدناءة .

ولقد تأكد لى أمور ثلاثة :

أولاً : أن وزارة الثقافة المصرية التى قامت بطبع الرواية ، لم تقرأها ، بل إن الطبعة تمت بدون تصحيح .

ثانياً : أن فى وزارة الثقافة ـ وبخاصة اللجان المسئولة عن النشر ـ ما فيا تجيد فن المجاملة والتزلف وتعتنق فلسفة السوق : « خذ وهات » .

ثالثاً : أن وزارة الثقافة ـ بلا ثقافة ، تعتبر نفسها فوق المسئولية ، ومن حقها أن لاتقيم وزناً ـ أى وزن ـ لمشاعر الشعب الذى يصدم بكتابات عشوائية ، تخبط خبطَ عشواء فى دينه وثوابته !

والويل والثبور لأهل الاختصاص من العلماء والمفكرين إذا حاولوا التصدى لما تنشره وزارة الثقافة من العبث ، ، وبخاصة إذا كان مؤلفوه من

المغمورين ذوى الإحباط ، الذين يرون أن أقرب السبل إلى تسليط الأضواء عليهم الخوض فى الإسلام ، باعتباره الجدار المائل ، ومن يقذفه بالطوب أو الحجارة . فهو آمن فى النهاية ، لأنه يجد من الغوغاء مرتدى أثواب زور من يدافع بحرارة عنه .

وفى عصر التنوير الزائف تصبح الفرصة سانحة لكل من هب ودب أن يوارى إفلاسه الفكرى بالخوض العشوائى فى القرآن والإسلام « الجدار المائل» وأن يسخر من ثوابته بمقولة « الإبداع » وحق الإنسان فى حرية التعبير . وفى نفس الوقت يتهم من يتصدى لهم بأبشع التهم : التخلف والتزمت والإرهاب الفكرى .. وهكذا ـ فى عصر التنوير الزائف تختل الموازين وتنتكس المعايير ، وتتحول الأباطيل إلى حقائق ، والثوابت إلى أوهام ، ويخلو الجو للقبَّرة أن تبيض وتفرخ وتصفر ، وللخفافيش أن تظهر فى وضح النهار .

والسؤال المطروح اليوم :

إلى متى يظل الإسلام الجدار المائل مستهدفاً من الداخل والخارج ؟

ونرى فى إيجاز :

أن الإسلام سيظل جداراً مائلاً ، مستهدفاً مع ثوابته ، طالما القوى الخارجية المعادية له ، التى ما تزال رواسب الحروب الصليبية تعشعش فى أدمغتها . والقوى المحلية الممثلة فى الأنظمة التسلطية ، تحسان معاً بالرعب من الإسلام ، برغم أنه شبه معطل عن أداء رسالته .

إن القوى الخارجية التى تطمع فى الثأر للحروب الصليبية ، ترى فى الإسلام الجوهر ـ إذا استرد اعتباره ـ عقبة فى طريق محاولة هيمنتها على العروبة والإسلام هيمنة كاملة ، كما أن القوى المحلية تراه عقبة أخرى فى محاولة الهيمنة على شعوبها ، فالاثنتان تجمعهما المُصلحة الواحدة المشتركة ممثلة فى الهيمنة ، ولهما هدف واحد ، هو الحيلولة دون أن يسترد الإسلام الجوهر اعتباره ، وأن تسترد الشعوب العربية والإسلامية وجودها : إن اليوم أو غداً ...

خفافيش التنوير الزائف

تستعرض أجنحتها

« ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولاهدى ولاكتاب منير . ثانىَ عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق . ذلك بما قدّمت يداك وأنّ الله ليس بظلاّم للعبيد »

صدق الله العظيم

(سورة يونس - ٣٥)

obeikandl.com

obeikandl.com

هـــؤلاء الخفافـــيش

مع الاعتـذار الشديد للخفـافيش : الطيـر الذى ينسـجم مع الظلام ولا ينسـجم مع النور ، وكـان الأولى بهـذه الخفـافيش الآدمية لفظ حشـرات ، طبعت على أذى الغيـر ، إلا أن هؤلاء لا يؤذون الغيـر ـ وحسب ـ بل يؤذون أنفسـهم دون أن يشعروا ، ولا أهمية لفقدانهم الشعور ، بعد أن تجردوا من ضمائرهم ، ومن أدنى قيمة أخلاقية ، وشجعهم غرورهم على أن يعتبروا أنفسهم شيئاً ، وهم لاشئ على الإطلاق ، ويصدق عليهم قول الحق عز وجل :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ، الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤ ،

إن هؤلاء الأفـاكين الذين يخـوضـون فى دين الله بالبـاطل ، والمؤيدين لترهاتهم ، الذائدين عن سفاهتهم ، هما فى كفة واحدة ، فإذا كان أولئك الأفاكون يبتغون الرزق والأضواء ، فإن مناصريهم بالباطل ، أشد رغبة فى الرزق ، وأكثر إلحاحاً للحصول ولو على قليل من الأضواء .

إن أبسط قواعد العدالة تقتضى أن للحرية ضوابط ، وإذا كان من حق أى إنسـان أن يقـول أو يكتب مـا يشـاء ، فإن من حق غيـره أن يتـصـدى له إذا انحرف ، وبخاصة إذا خاض فى دين الله بالجهل والباطل معاً ، والعجيب أن هؤلاء الأفاكين والمدافعين عنهم يتهمون من يتصدى لأباطيلهم وأضاليلهم بالإرهاب الفكرى ، ونسوا أنهم يمارسون الإرهاب وهم يتهمون خصومهم بأشرس التهم ، ولكن من أين لخفافيش الإبداع الزائف عقول تعى أن من أبسط قواعد العدالة رفضاً قاطعاً لاحتكار الفكر ؟ .

لاحظنا أن جريدة « القاهرة » التى تصدرها وزارة الثقافة منذ شهور ، تكاد تنفرد بالدفاع عن الرواية المنحرفة ، باعتبار أن هذه الوزارة تتحمل وزر نشرها .

وقد أحسنت الوزارة حين أسندت رئاسة التحرير إلى صحفى محترف هو الأستاذ صلاح عيسى ، التى كانت الوزارة تعتبره محامياً ضليعاً عن سائر انحرافاتها التى لاحصر لها ، حسبنا تبديد أموال الشعب بلا حساب فى الاحتفالات وغيرها ، وأن سكرتير جناب الوزير « الفنان » فاروق حسنى

رهن السجن متهماً بأبشع الجرائم المادية والخلقية ، دون أن يتزحزح جناب الوزير من مكانه ، ولو حدث هذا فى دولة متقدمة ، لاستقالت الوزارة برمتها ، وليس جناب الوزير وحسب .. ولكن جنابه باق برغم أنوفنا ، وبرغم توقعاتنا أن أجله قصير ، ولكن يبدو أن معلوماتنا عن السياسة العليا للدولة ضحلة للغاية !

فى مقال بجريدة الوفد (١٨ / ٥ / ٢٠٠٠م) مقال للدكتور رفعت سيد أحمد . أن جناب الوزير فاروق حسنى أعلن على صفحات جريدة الجمهورية (١١ / ٥ / ٢٠٠٠م) قال : إن من يهاجمنى . ويريد التشكيك فى شخصى وفكرى ، إنما يريد هدم الثقافة فى مصر » .

ويعقب الكاتب :

ماشاء الله !!

لقد صار فاروق حسنى هو الثقافة فى مصر .. لقد اختُصرت ثقافة مصر فى شخص الوزير .. هل رأيتم استخفافاً وإهانة للثقافة والمثقفين فى مصر أكثر من هذا ؟ وهل رأيتم استبداداً أكثر من هذا ؟ لقد ذكرنى هذا القول بإصرار رئيس سابق على إضافة ياء الملكية فى نهاية أيامه فى مصر : جيشي ، شعبى ، ولادى ، وطبعاً « مصرى » وصار كل من ينتقد سياسته مجرماً ، وينتقد فى عرفه وعرف حواريه . مصر . هل اختلفت الحال فيما مضى عنه الآن ، حتى لدى أصغر الوزراء ، وليس لدى من هم أكبر منه : الآن أشد وأنكى !

ونضيف ـ نحن ـ أن لوزير الثقافة « الهيلمان » تصريحاً مشهوراً ، كان مثار السخرية ، لقد صرح بأن مصر لم يكن فيها ثقافة ، قبل توليه الوزارة !!

والحق : ليس هناك مايدعو إلى السخرية من التصريح ، فالثقافة ـ فى مفهوم « معاليه » مهرجانات هز الأبدان فقط ، وفى الدول النامية ، توارى فشلها بالأعياد وكثرة المهرجانات ، بلا اعتبار للمرارة التى تحز فى نفوس شعوب ٧٥ ٪ منها يعيشون تحت خط الفقر !

ويبدو ـ أخيراً ـ أن وزارة الثقافة قد أحست بزخم الانحرافات ، ومنها التبديد السفية للمال العام فقررت إصدار جريدة « القاهرة » لتقوم بمهمة

الدفاع عن أوزارها ، ووفقت فى اختيار صحفى محترف ، أسندت إليه رئاسة التحرير.

قالت جريدة « الأسبوع » فى (١٣ / ٣ / ٢٠٠٠م) :

« تم تعيين صلاح عيسى رئيساً لتحرير مجلة « القاهرة » الصادرة عن وزارة الثقافة ، نظير راتب كبير جداً .. صلاح عيسى كان قد شن حملة شرسة ضد بعض معارضى وزير الثقافة ، وتصدى لهم فى المؤتمرات » .

فى بادئ الأمر أحسنا الظن بـ « القاهرة » ورئيس تحريرها ، ولكن للأسف خاب ظننا ، وقد اتضح لنا : لماذا تولت « القاهرة » مهمة الدفاع عن رواية حيدر حيدر ، وشنت حملات شرسة ضد منتقديها ، واتهامهم بأبشع التهم ، وصار رئيس التحرير متسقاً مع المثل العربى :

« رمتنى بدائها وانسلت »

ومنذ أن بدأت إثارة مهزلة حيدر حيدر ، التزمت الصحف القومية الحياد تقريباً ، وانحازت صحف المستنقعات إلى الباطل بأقلام أحفاد ماركس ، وتولت صحيفة « القاهرة » قيادة الحملة على المعارضين للرواية المهترئة ، مجردة من الضمير والخلق ، والمقام لايتسع إلا للقطات سريعة من هذيان أقلام القاهرة :

● هل تظل السيوف مشرعة فوق رقاب المفكرين فى مجتمعاتنا الناعسة ؟؟ ٢٠ / ٦ / ٢٠٠٠م

مقال للكاتب التونسى الطاهر الهمامى ، نقلاً عن مجلة « حقائق » التونسية ، واعتبار الكاتب أمثال حيدر حيدر مفكراً ، يجعلنا فى حل من التعقيب على المقال ، مكتفين بالترحم على الفكر فى هذا الزمان النكد !

● لم أقرأ ولكنى متضامن ..

د . حمدى عبده الحناوى .. اقتصادى

القاهرة ١٣ / ٦ / ٢٠٠٠م

« أود أن أرسل تحية صادقة إلى الذين حرضوا على نشر « وليمة لأعشاب البحر » ولو أنى لم أقرأها ، ولكنى أرى من حق الكاتب أن يكتب بحرية ، ومن حق القارئ أن يقرأ دون حجر على حريته » .

ونقول للدكتور الاقتصادى :

ليتك سكت ، والسكوت لمثلك أفضل ، لقد فضحت عقلك ، ولكن يبدو أن هذا هين ما دمت قد حصلت على نشر اسمك بالجريدة ، وشكر من اخرر لكم على حسن ظنكم بالجريدة .

وماذا عن استطلاع الأسبوع ؟

١٦ / ٥ / ٢٠٠٠م

ما دمنا لم نحتمل الحرية بحسناتها وأخطائها ..

اهتفوا معنا بعودة الرقابة ..

لكى يرتاح المتطرفون .. !!

يرى محررا الاستطلاع أن الأمر وصل إلى حد أن يحمل المبدع كفنه على كتفه ، سألنا عدداً من مثقفينا ومفكرينا : هل الحل ـ لكى يرتاح المتطرفون ـ أن نعود ثانياً لنفرض الرقابة على الجميع ؟

جاء سؤالنا صادماً ومفزعاً وكئيباً

● د . أحمد صبحى منصور :

« أزعج من فكرة عودة الرقابة . أعتقد أن القوانين الموجودة فى التشريع المصرى فيها ما هو كاف للرقابة على مواطن ، ومن السهل استخدامها لمعاقبة المخطئ ، ومن يسئ إلى الأديان فالقانون والمجتمع له بالمرصاد .. أما الرقابة فلا .

الدكتور كان أستاذاً بكلية اللغة العربية ، وقد تم فصله بسبب آراء اعتبرت تطاولاً على بعض الثوابت ، وكان آخر عمل له بمؤسسة ابن خلدون التى أغلقت أخيراً بعد أن حامت حولها الشبهات .

● د . على أبو المكارم .. دار العلوم :

« أنا ممن يرون أن الإبداع الفنى لاينبغى السيطرة عليه برقابة سوى رقابة الكاتب نفسه على إبداعه .. على أن نأخذ فى الاعتبار أن حرية الإبداع لا تعنى بحال من الأحوال اجتراء المبدع على هدم المقدسات ، ولا أن يتناول ثوابت المجتمع بالتشهير والتشنيع ، فهذا عمل غير مقبول . ينبغى مواجهته .. لا بالتشهير والتحريض المضاد ، ولكن بفرض إرادة القراء برفض شراء العمل وإعلان المثقفين رفضهم لمثل هذه الكتابات » .

يا سيدى الدكتور :

إذا اتفق على أن العمل ليس إبداعاً ولا فناً ، بل مجرد لهو وعبث ، هل يترك كالوباء ينتشر ، ويترك للقراء إصدار الحكم عليه ؟

● د . حامد طاهر : أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم ، ونائب رئيس جامعة القاهرة :

يرفض الرقابة ولكنه يقول : « والواقع أن المثقفين يحاربون طواحين الهواء ، ولا يتصدون لمشكلات مجتمعهم الحقيقية ، ومع الأسف جربنا موجة « الحداثة » وجاءتنا ببعض الأدباء ، ومنهم أدعياء كثيرون ، حاولوا الظهور من خلال المساس بالتقاليد والأعراف الاجتماعية ، وتطاول بعضهم بالمساس بمقدسات الأمة » .

هذا وقد استطلع المحرران آراء عدد آخر ، ساروا فى نفس الخط .. ومما يؤسف له أن المحررين توهما أن يقدما للقراء صيداً ثميناً ، يتواءم مع مقدمتهما ، ولكنهما عادا بخفى حنين !

إن « القاهرة » مجلة وزارة الثقافة حاولت ـ وما تزال ـ تحاول التعمية على حقيقة المشكلة ، تستعدى حملة أقلام يجيدون استعراض العضلات وركوب الموجة ، تزلفاً إلى المجلة التى لم تلبث سوى أيام معدودات حتى كشفت عن سوءاتها ، ارتكزت على أمر ساذج ، هو أن الذين هاجموا هذه الرواية لم يقرءوها ، ونسيت أن كثيراً ممن استكتبتهم لم يطلعوا على الرواية .

أما قرار أو تقرير اللجنة العلمية بالمجلس الأعلى للثقافة التابع لوزارة الثقافة ـ بتبرئة الرواية ، فهو إساءة بالغة إلى المجلس « الموقر » وإلى الوزارة نفسها ، فالرواية التافهة لم تستوعب وحسب ـ تطاولات على المقدسات ، وسخرية من الثوابت ـ بل كذلك استوعبت كمًّا لابأس به من الإثارة للجنس المكشوف الفاضح ، وأتحدى أى متشيع للرواية أن يسمح لأخته أو بنته أو أمه بقراءتها ، بشرط أن يكون لديه ـ ولو بقية من الاعتراف بقداسة الأعراض ، وإذا نحن أخذنا بتقرير اللجنة التابعة لوزارة الثقافة ، فإن تقرير مجمع البحوث الإسلامية سيصبح مثالاً للسخرية والامتهان واللامبالاة بعد ذلك :

● وتضيق مجلة « القاهرة » ذرعاً بكلمة سمحت بنشرها للمهندس محسن عاطف تحت عنوان « صلاح عيسى وعادل حسين : كلاهما على خطأ »

« ماذا يحدث الآن ، ولحساب من هذه اللخبطة على الساحة ؟ كلاكما يا سادة على خطأ .. وكلاكما مارس الإرهاب الفكرى .. الموقف لايحتمل ، ولا يستحق حتى ثمن الأعداد التى كتبت فيها مختلف الأقلام ، وكأن الإيمان هش لهذه الدرجة ، أو أن العقيدة التى أرسى قواعدها الخالق الواحد يمكن أن يزلزلها أى فكر بشرى مهما بلغ معسول قوله ، وبين هؤلاء الذين يتغنون بالفكر وحرية الفكر ، ويصورون أو يتصورون أن الدين ضد حرية القلم أو الإبداع ، وما خلاصة أى دين سماوى ، سوى توحيد الخالق ، والدعوة إلى مكارم الأخلاق ، وخلاف ذلك تلفظه فطرة المثقف » .

المحرر : هل هذا كلام يا عمنا ؟ تسوى بين ظالم ومظلوم ، قاتل وقتيل ، ثم تدعى الموضوعية : لسنا نحن من أشعل النيران لكى تضعنا فى خندق واحد مع غيرنا » .

ونقول للمحرر : رحم الله امرءا عرف قدر نفسه .

● « جريدة الشعب نجحت بامتياز فى ضرب حياتنا الأدبية والفنية » إبراهيم عبد المجيد الكاتب يرى نفسه من رموز التنوير فى هذا الزمان النكد ، وبقية عنوانه :

« في فرنسا سمعت مارش الغروب فى مصر » والمقال لايزيد قليلاً أو كثيراً على ما يجتره أدعياء التنوير ، والمهم أن أصحاب الحناجر اليسارية ، والأقلام العلمانية يشعرون أنهم يعيشون فى فراغ ، ولذلك ينتهزون الفرصة ليركبوا الموجة .

● ولقد حرصت مجلة « القاهرة» على أن تخطط لمظاهرة عشوائية ففتحت صدرها لكل متهم فى فكره مثال : د . نصر أبو زيد ، وأصدرت الحكم عليه محكمة مدنية دستورية ، وليس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

ومجلة « القاهرة » أساءت إلى نفسها حين جاء في صفحتها الأولى : ١٦ / ٥ / ٢٠٠٠م .

« بلاغ إلى النائب العام ضد المحرض على القتل . . ٣٥٠ كاتباً يبلغون عن أنفسهم بأنهم حرضوا « أصلان » و « أبو خليل » على نشر « أعشاب البحر» .

وأصلان وأبو خليل هما المسئولان عن النشر فى وزارة الثقافة . ونحن لانملك إلا أن نرى « القاهرة » مجلة وزارة الثقافة .قادرة بتفوق على كتابة الحوار والسيناريو الهزلية ، وحشد « الكومبارس » لها ، ومن يدرى فلعل وزارة « السقافة » أصبحت تملك « ذهب المعز وسيفه » وفى استطاعتها حشد المتفرجين على رواياتها المسفة .

● يبدو أن مجلة « القاهرة » أصبحت متخصصة . . وعلى هوى وزيرها الفنان ، . . فى الدفاع عن رواية المارق السورى حيدر حيدر ، لتنطلق إلى التصادم مع الاتجاه الإسلامى ، فى محاولة منها لتهميشه والإقلال من وجوده ، وتبقى الساحة خالية إلا من جرذان الماركسية وخفافيش العلمانية وغربان التغريب .

فى صفحة واحدة من العدد الصادر فى ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٠ م نقرأ :

●حكومة الفقهاء : سيد خميس

يرى أن بيان مجمع البحوث الإسلامية ـ بشأن الرواية ـ الصادر فى ١٧ / ٥ / ٢٠٠٠م جاء مخيباً لكل الآمال ، ومرتداً بالموقف من الإبداع

الثقافى وحرية الفكر والتعبير ،وهى حريات يكفلها الدستور لكل المصريين ـ إلى عصر الوصاية الدينية الذى لم يعرفه المصريون إلا فى سنوات الاحتلال العثمانى المظلمة .

ومسكين هذا الكاتب الذى تحاشى أن يعرف قدر نفسه ؟

● نطيع رجال الدين فى أمور الدين ..لا لاقتحام الأدب والفن ..

د . علاء الأسوانى .

يا سيادة الدكتور : أنت تضرب على نفس الوتر ، ليس فى الإسلام رجال دين « كهنوت » يبيعون صكوك الغفران ، وإنما علماء دين هم : « ورثة الأنبياء » أولى الناس بالتصدى للانحراف مهما كان مصدره ، وبناء على منطقك ومنطق رفاقك : إذا خاض الأدب والفن فى الدين فلا شأن لعلماء الدين بذلك ! » .

● قراءة فى خطاب الهجوم على الرواية البائسة .

« ما يبدو من إجماع للتيار الإسلامى ، ليس إجماعاً ولا يحزنون »

د . أحمد محمد عبد الله

« الحاصل أن بعض التيار الإسلامى ، سعيد بما يحدث الآن لأنه وجد له مكاناً فيه ، واعتبره فرصة لاستعادة دوره المتآكل ، والتغطية على انحساره المتنامى » .

يبدو أن الدكتور يتكلم وفمه مملوء بلقب دكتور ، فهذا اللقب أصبح اليوم شهادة مرور إلى الصحافة والإذاعة والتلفاز ، فالتيار الإسلامى ليس متآكلاً برغم الضغوط السلطانية الشرسة عليه ، والألوف من أعضائه منذ سنوات رهن المعتقلات والسجون ، وإنما المتآكل هو التيار العميل ماركسياً كان أم علمانياً ، والذى وجد فرصة الحصار العنيف المضروب حوله لخنقه . ليتحول هو إلى قبرات خلالها الجو لكى تبيض وتفرخ وتصفر !

حسبنا أن نقدم هذه القطات من اجتراءات أدعياء التنوير الزائف ، هؤلاء الذين يريدون الحرية لكل مخمور زائغ ـ وحسب ـ وليس عجيباً أن تكون كلماتهم مبتذلة وعباراتهم ممجوجة مكررة تسير على نسق واحد ،

وعلى مثال من عبارة الإمام على بن أبى طالب المشهورة التى ألقاها فى وجوه الخوارج : « كلمة حق أريد بها باطل » .

وفى هذه المعمعة فتحت «القاهرة » مجلة الوزير الفنان الباب على مصراعيه لدكاترة ما سمعنا بهم من قبل ، وحملة أقلام معطلة ، حاولوا أن يركبوا الموجة لكى يبدوا وكأنهم من أهل التنوير ، وقد اخترنا القليل من النماذج الفضولية ، وأسقطنا الكثير من النماذج التى تثير التقزز والاشمئزاز .

هذا كاتب تنتفخ أوداجه بلقب دكتور : فتحى عبد الفتاح ، يقول فى ندوة نقابة الصحفيين ، نقلاً عن مجلة « القاهرة » :

« ماهى الثوابت والمعتقدات التى يجب الدفاع عنها وعدم الاقتراب منها ؟ هل الدين أم الوطن ؟ وهل مصر وحدها هى التى تمتلك هذه الثوابت أم كل دول العالم لديها ثوابت ؟ المشكلة فى رأيى ليست فى الثوابت وإنما فيمن يحددها ، وأنا أخشى أن يكون المطلوب منا أن نكون متخلفين بسبب ظروفنا الخاصة ، وثوابتنا الخاصة » .

ثم يضيف :

« وأنا أرى الدفاع عن الثوابت والأديان لن يكون إلا بمزيد من الحرية .. والأزهر ليس جهة رقابة ، وإنما الرقابة ـ فقط ـ بالقانون والدستور » .

هذه عينة من أدعياء التنوير الزائف ، وما قاله الدكتور هو من قبيل «سمك . لبن . تمرهندى » إنه يعتبر أن للقانون والدستور الوضعيين الهيمنة وحدهما على الثوابت ، ومن حقهما أن يحذفا من كتاب الله الآيات التى تحرم الخمر والميسر والربا والتى تؤكد الحدود : « أفحكم الجاهلية يبغون » صدق الله العظيم

يبدو أن الأدب المعاصر والجرأة المتوشحة بالزيف والباطل صنوان لاينفصلان ، ونحن حين لانعتب على الأعمى إذا أنكر ضوء الشمس فى رائعة النهار ، فلا نعتب ـ كذلك ـ على أدعياء التنوير الزائف . أن ينكروا الحق الأبلج فى تحد سمج ، ولا اعتبار لما جاء فى تقرير مجمع البحوث الإسلامية بشأن الرواية .

وفى الندوة نفسها قال الأستاذ بهاء طاهر : « هذه الرواية لم يكن فيها مناقشة للدين أو غيره .. ولكن حظها العاثر أوقعها فى يد مجموعة سياسية ، أرادت أن تحقق أغراضها من إثارة هذا الموضوع ».

نفس النغمة التى رددها الهيلمان الأستاذ إبراهيم سعدة رئيس مجلس الإدارة فى مقاله الأسبوعى بأخبار اليوم :

وأضاف الكاتب :

« إن الفن والأدب يتناولان الخير والحق والجمال بمعايير بشرية ، وليست دينية ، ولذلك فهناك خلط واضح فى الاثنين فى هذه الحملة ، أنا أرى أن هناك خطراً يتهدد حرية الإبداع وليس الثوابت ، وينبغى النص على أن ثوابت الأمة ، هى التى ينص عليها الدستور ، ويحميها بنصوص قانونية محددة ».

نفس النغمة التى يرددها جرذان الماركسية وخفافيش العلمانية ، وأدعياء التنوير الزائف . بهدف فصل الدين عن الدولة ، ليتسنى لمثل هذه الشراذم المنبوذة التحلل من القيم .

ولم يبق إلا نقول للانتهازيين المدافعين عن الرواية الساقطة :

لنترك جانباً سخرية الرواية من الثوابت ، حسبنا ما استوعبته من عبارات ومشاهد جنسية وقحة مثيرة تثير الاشمئزاز والتقزز .. فاتقوا الله فى الأعراض إذا أصررتم على أن لاتتقوا الله فى دينه ، ولتظلوا فى ضلالكم تعمهون !

إن مجلة « القاهرة » لا تلام على قيامها بالمظاهرة الهزلية والعشوائية ، دفاعاً عن الرواية الساقطة ، ولماذا تجهد نفسها كثيراً ، والساحة مكتظة بمن هم على استعداد للدفاع عن كل باطل وبهتان ، من قبيل استعراض العضلات ومحاولة إثبات الوجود .. ولا أكثر .. سوى الارتزاق ، وليس غريباً أن تفتح المجلة صدرها حتى لمن تشوب حياته شكوك من أنصاف المثقفين .. تجاوباً مع المظاهرة الغوغائية .

* مجلة « القاهرة » ٩ / ٥ / ٢٠٠٠م

« سمك . لبن . تمر هندى »

* د . قاسم عبده قاسم :

« كفوا عن هذا العبث »

« يجب النظر إلى رواية « وليمة لأعشاب البحر » من زاوية أخرى : هى إعطاء فئة من المجتمع الحق فى مراقبة الفئة الأخرى ، فهذا يعتبر فوضى «وإهدار» لقيمة كل المؤسسات التى تعتمد عليها المجتمعات الإنسانية ، من أجل أن تحيا فى إطار .. فإذا جاز لإنسان أن يُنصّب نفسه مسئولاً بدون سلطة شرعية ، فإننا بهذا نرسخ لمبدأ « الحكم لمن غلب » ونؤكد الدعوة للفوضى ..

ومن زاوية أخرى : لايوجد إبداع ولا تقدم بدون حرية التعبير ، فالخائفون لا يبدعون ولا يقدمون جديداً فإذا أردنا أن نتقدم فيجب علينا : أولاً ـ أن نكف عن إرهاب بعضنا البعض ، ومن خلال توظيف أنفسنا كسدنة للدين ، أو حراساً على الوطنية أو مسئولين عن القيم والأخلاق » .

وينتهى الدكتور الهمام إلى القول :

« لابد أن نتعلم عبر تاريخنا الطويل ، أن المصريين ليسوا فى حاجة لمن يختار لهم الجيد ويحذرهم من الردئ ، لأننا ـ بالفعل ـ نملك معياراً ثابتاً للحكم على الأمور ، وهو قبول الناس أو عدم قبولهم للحوار » .

ونقول : لاداعى من جانبنا لكى نردعلى الدكتور بعد هذا الاعتراف منه :

« وأنا لا أدافع عن حيدر حيدر لأننى لم أقرأ الرواية » .

* د . عبد العظيم رمضان :

« المضللون واللعب بالنار»

« يوجد تيار إسلامى لم يُضْرَبْ بعد ، ولم يُصَفَّ .. يحاول إيجاد قضايا يلهو بها بالرأى العام ، ويثبت وجوده ، فهى محاولة لإثبات الوجود ، وبالتالى علينا أن ننظر للمسألة فى ضوء المتعاملين معها ، فهل إذا كان المتعاملون محايدين وعلماء يمكن سماع حجتهم ، والمناقشة معهم ، وإذا

كان الغرض من الأساس ، « مشكوك فيه ومشبوه ، والهدف منه تشويه الأعمال » وإثبات الوجود بأى طريق كان ، فهذا يحدد نوع التعامل من البداية ، وعلينا أن ندرس الجهة التى أثارت القضية ، هل هى جهة علمية أم سياسية لها أغراض مشبوهة ومشكوك فيها ، فى تلك الحالة نرى أن منبع الهجوم ، هو جريدة معارضة تنطق باسم تيار الإسلام السياسى المضروب ».

وأقول : آسف لأننى نقلت كلام هذا الدكتور ، وكنا نتوقع أن مثله سيكون آخر المتكلمين ، ولو عرف قدر نفسه لأيقن أن المضروب هو ورفاقه ، وليس الإسلام السياسى الذى سيظل شوكة فى حلقه ، وأشواكاً فى حلوق رفاقه .. والانتخابات الأخيرة أثبتت ذلك برغم سلوكيات أجهزة الأمن .

فأين هذا المنطق فى كلامه وهو يصادر على المطلوب ويقيم حججه الواهية على أساس من إساءة الظن مقدماً ؟ وقد تجاهل عن عمد بيان مجمع البحوث الإسلامى .. إلا إذا كان هذا المجمع ـ فى نظره ـ يمثل التيار السياسى المضروب !

هناك عبارة قاعدة يجهلها جرذان العلمانية وحشرات الوصولية ، قالها الإمام مالك ـ رحمه الله ـ « لاتسل من قال .. ولكن سل ماذا يقول » ؟؟

* د . رضوان قصمانى : باحث سورى

« للخروج من العزلة »

على نفس وتر المارشال د . عبد العظيم رمضان ، قال هذا الذى اعتبر نفسه باحثاً ، ما دام يحمل رخصة اسمها الدكتوراه :

« من يشن الحملة على رواية حيدر حيدر ، لا يقصدها بعينها ، وهى ليست غيرة على الدين ، وأعتقد : هى وسيلة لإعادة لفت النظر إليه ـ كتيار ـ عندما يحس أن ناره خمدت يحاول أن ينفخ فيها من جديد ، يقوم على عقلية من عقليات القرون الوسطى .

ثم يواصل الدكتور الباحث اجتراره الحاقد :

« يجب أن ننظر إلى ما وراء الأكمة : إن هناك تياراً يشعر بالعزلة ، يحاول استعادة النظر إليه .. أنا لاأعتقد أن رواية حيدر حيدر بها ما يسيئ

إلى الإسلام ، فهى تتضمن موقفاً إنسانياً ، يحاول أن يرفع من القيم العمل ـ ملكاً للثقافة ـ خرج من أيدى أى سلطة !

يؤسفنى أن مجتر هذا الهراء أستاذ بجامعة دمشق ـ سوريا ـ ممن يتوهمون ولا يتجملون .. فإذا كان التيار الإسلامى خفت صوته فى سوريا ، فذلك راجع إلى العلوى الراحل الديكتاتور الذى مارس أشرس ألوان القمع والبطش ضد التيار الإسلامى من أجل الحفاظ على سلطانه ، وفى ظل سلطانه على مسار ثلاثة عقود غرس الرعب فى نفوس الشعب السورى برمته ، وجعل الساحة خالية إلا من المنافقين الأوباش ، وحملة المباخر الأوغاد .« إن السوريين ومعهم العراقيون آخرمن يتحدث عن حرية الرأى ، لأن هذين الشعبين عجزا عن مقاومة طغيان الحكم البعثى ، ولم يتصد للطاغية فى سوريا سوى التيار الإسلامى ، الذى دفع الثمن باهظاً من دمائه وأعراضه وأمواله .

وأود أن أهدى للباحث السورى ما نشر فى نفس العدد من مجلة «القاهرة » :

« صحفى سورى يحصل على جائزة « حرية الصحافة » .

يقول الخبر :

« منحت منظمة اليونسكو الدولية ـ غيابياً ـ « الجائزة العالمية لحرية الصحافة » للصحفى السورى نزار نيوف ـ رئيس تحرير « صوت الديمقراطية» التى تصدرها اللجنة السورية للدفاع عن حقوق الديمقراطية ـ المفاجأة أن نيوف معتقل منذ عام ١٩٩٢م لانتمائه إلى منظمة محظورة ، وقد هرب رسالة من سجنه يقول فيها : « إن السلطات ساومته على الإفراج عنه ، مقابل رفضه الجائزة » .

فأين الباحث السورى الأستاذ الجامعى المدافع عن الحرية بحرارة ، من هذه المأساة ؟ ومن وجود الألوف من سجناء الرأى منذ زهاء ثلاثين عاماً ؟ وأين رفاقه المتشدقون بالدفاع عن حرية الرأى ، والمعتقلات مكتظة ومتخمة بأصحاب الرأى الحر ؟؟

لقد أساءت مجلة وزير الثقافة إلى نفسها ، ومن حسن حظها المؤقت - الذى جاءها من جريدة « الشعب » عن طريق تصديها للرواية المسفة - أن وجدت شيئاً تشغل بها القراء وتملأ به ثلاثين صفحة من القطع الكبير جداً ، وأوجدت فرصة لأقلام غوغائية لكى تجتر على صفحاتها أحقادها وهذيانها !

ولم تحسب مجلة وزارة « السقافة » حساباً لما بعد ذلك ، بعد أن تخمد مهزلة الرواية ، ولن يكون أمام المجلة سوى أخبار الإثارة التى تجعل الشعب يلهث وراء أخبار أهل الفن الهابط ، لاعتقاد المسئولين أن فى الشعب بقية من الفضول.

إن حصيلة ما اجترته أقلام العلمانيين وفلول أحفاد ماركس دفاعاً عن الرواية المقززة ، لم يمت إلى الموضوعية بصلة .. مجرد عبارات مكررة ، وشعارات مستهلكة انتقاماً من جريدة الشعب التى سحبت البساط من تحت أقدامهم ، ومن التيار الإسلامى الذى يتصدى لأباطليهم ، فى محاولة خسيسة لاستعداء السلطة عليه ، وقد جهلوا أن السلطة ليست فى حاجة إلى من يستعديها على التيار الإسلامى !

● « القاهرة ١٦ / ٥ / ٢٠٠٠م

● سيد خميس :

يرى أن لا اعتبار لرأى الأزهر ممثلاً فى مجمع البحوث الإسلامية الذى يضم خيرة العلماء والمفكرين والذى أدان الرواية بعد أن صدر تقرير المجلس الأعلى للثقافة ، قاطعاً الشك باليقين ، والذى أفتى بأن لامساس بالدين فى الرواية ، كما لايجوز محاكمة الرواية من منظور غير أدبى ، ويبدو أن الكاتب مقتنع بأن مصر الإسلامية تحولت إلى دولة علمانية .

ولا غرابة فى أن يقول الكاتب :

« وانتهز بعض المثقفين الكبار والصغار فرصة المعركة ، ليصفوا حساباتهم الصغيرة مع وزير الثقافة ، ومؤسسات وزارة الثقافة ، وكأن الفتنة الدينية موجهة إلى هذه المؤسسات فقط . وليست موجهة إلى الثقافة عامة باعتبار الثقافة « فعل حرية » وأن التعصب والجهالة لا تستثنى أحداً ».

والكاتب يعنى بالمثقفين هنا أولئك الذين هاجموا الرواية . . ويظهر أن الكاتب اكتفى برص الألفاظ وليس مهماً أن تفهم أو لاتفهم .

● ملاكمات فكرية

بدون توقيع :

يبدو أن مجلة وزير « السقافة » لديه مخزون من الأسما ء بلا مسميات وفى حملتها المشبوهة ضد جريدة الشعب اضطرت إلى حشد بعض لجان مغمورة ، ولسنا ندرى مثلاً إلى أية جهة تتبع : « لجنة التنسيق للحركة الشعبية لمقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل » هذه اللجنة التى لم يسمع بها أحد ، زجت بنفسها فى المعمعة ، مضطرة إلى ذلك ، لأنها تعيش حالة من البطالة ، هذه اللجنة المثيرة للسخرية ، أصدرت بياناً ضد حزب العمل ، عبرت فيه عن قلقها البالغ من تفجير هذه الأزمة الحادة بما يهدد وحدة المثقفين المصريين ، وتمزق لحمة الأمة . . كما أنه يجيئ فى وقت عصيب على الوطن ، حيث تعتدى دولة العدو الصهيونى بشكل همجى على الشعب اللبنانى .

ونقول للجنة : شكر الله سعيك ، ولا أراك الله مكروهاً بعد اليوم !

● جريدة الشعب نجحت بامتياز فى ضرب حياتنا الفنية ـ فى فرنسا سمعت مارش الغروب فى مصر »

إبراهيم عبد المجيد :

ومقال الكاتب الكبير والكبير جداً ينضم إلى فصيلة : « سمك . لبن . تمرهندى » .

بدأ مشفقاً على طلاب الأزهر الذين قاموا بالمظاهر السلمية ـ فهم عادة أبناء أكثر الشرائح الاجتماعية تضرراً من هذه الحياة الاجتماعية » .

هؤلاء ـ طلاب الأزهر ـ هم المنوط بهم حراسة الدين ، لذا كان من السهل جداً استثارتهم بالمقالات النارية ، ضد رواية لم يقرأوها ، ثم الدفع بهم فى مسألة غامضة ، ليست واضحة وضوح هجوم القوات الإسرائيلية على المواقع اللبنانية !

أما عن « مارش الغروب فى مصر » والذى سمعه الكاتب فى فرنسا ، حيث كان مسافراً إلى باريس بدعوة من « معهد العالم العربى » بمناسبة صدور الترجمة الفرنسية لروايته « بيت الياسمين » وكان المفروض أن يصحبه إبراهيم أصلان إلا أنه تخلف لمواجهة الضجة المثارة حول رواية : «وليمة لأعشاب البحر » .

وإبراهيم أصلان مسئول عن النشر فى وزارة الفنان فاروق حسنى .

ونقول : الكاتب يلوم طلاب الأزهر ، لأنهم تظاهروا من أجل مسألة غامضة ، وكان أولى بهم أن يتظاهروا من أجل مسألة واضحة هى العدوان الإسرائيليى على لبنان ، برغم أن الكاتب يعى تماماً أن المظاهرات السياسية فى مصر ممنوعة فى ظل قانون الطوارئ .

* سلمان رشدى جديد فى « اتحاد الكاتب المصرى »

« الأسبوع » ١٥ / ٥ / ٢٠٠٠م

يأبى خفافيش ادعاء الإبداع والتنوير ، إلا أن يعروا أنفسهم بأيديهم . بإصرارهم على الشرثرة الجوفاء ، بالألفاظ والعبارات الممجوجة دفاعاً عن الإفك والضلال .

ولم يكن مثيراً أن يشترك فى المعمعة .. اتحاد الكتاب ـ المبنى بلا معنى ، والأشباح بلا أرواح ، أن يشترك بلا سلاح لمجرد أن يلفت النظر إليه ، مدافعاً عن أحد أعضائه ، واسمه صلاح الدين محسن ، الذى اعترف أمام النيابة : بأنه حاول إقناع الناس بنبذ المعتقدات الدينية ، وادعى أن القرآن حافل بالأخطاء ، ودعا إلى التوقف عن أداء الشعائر ، بل وطلب عدم قراءة القرآن على روحه ـ بعد وفاته ، والاكتفاء بأغانى فيروز ومحمد عبد الوهاب .

وفى بلاغ وزارة الداخلية إلى النيابة : أن كتاب المؤلف :« ارتعاشات تنويرية » يتضمن أفكاراً تخالف الشريعة الإسلامية ـ والأولى ـ أنها أفكار تنكر الإسلام وتزدرى شريعته .. المهم :

ان المؤلف حاصل على دبلوم تجارة عام ١٩٦٧م سافر إلى بيروت ، وقضى بالعراق ثلاث سنوات .

فى النيابة :

قال الشاعر فاروق شوشة ـ الأمين العام لاتحاد الكتاب :

إن عضوين زكيا قبول المتهم عضواً بالاتحاد ، هما : عبد العال الحمامصى ، ونهاد شريف . اللذان ركزا فى تقريرهما على الصفات الأدبية التى يملكها الكاتب ،مشيراً إلى أن هذا الأمر هوالذى يحرص عليه الاتحاد ، وجاء فى تقرير نهاد شريف عن رواية المؤلف :

« مسامرات السماء » والتى زكت قبوله عضواً بالاتحاد :

« إنها ليست من الأدب العلمى فى شئ ، ولا تندرج إلا فى بند «الفانتازيا المغرقة فى خيالها الجامح » .

ومن هنا سألت النيابة رئيس الاتحاد :

« كيف قبل المتهم عضواً بالاتحاد برغم ما جاء فى تقرير نهاد شريف من أن الرواية لاتنتمى إلى أدب الخيال العلمى ؟

فأجاب :

« إن نهاد شريف أكبر كاتب فى مصر والعالم فى مجال الخيال العلمى ، ورأيه له قيمته التى لاشك فيها ، وبرغم أنه أشار إلى النقاط السلبية فى الرواية ، إلا أنه لفت النظر إلى قدرة المؤلف ـ المتهم ـ ككاتب ، وهو مناط الحكم فى صلاحية العمل ، ولذا فإن « لجنة القيد » فى الاتحاد أخذت بالتقرير .

ونقول :

إن فاروق شوشة أصلح إنسان ليرأس اتحاداً مبنى بلا معنى ، ولفظاً بلا مضمون .

ويأتى دور الأستاذ الحمامصى كاتب التقرير الثانى ، لقد عرض فى تقريره لأربعة كتب للمتهم ، وخلص منها إلى اقتراح بقبوله عضواً منتسباً .. أو عاملاً إذا كان قد تجاوز مرحلة الشباب ، لأن الكاتب يملك موهبة توصيل الأفكار ، والإفصاح الأدبى ، برغم أن هذه الموهبة فى حاجة إلى تمرس لتجرى بطريقة الفنان ، لا مهارة الداعية .

لكن الحمامصى عاد أمام النيابة يقول :

« لعدم ثقتى فى العضو ـ برغم تقديمه أربعة كتب ، اقترحت قبوله منتسباً من باب التشجيع ، حتى لا يصاب بالإحباط ، وبخاصة أنه حاول محاولات لابأس بها فى الكتابة الأدبية » .

ونسى الحمامصى أنه فى تقريره اقترح قبوله عضواً عاملاً إذا كان تجاوز مرحلة الشباب .

ولا زلنا مع تحقيق الأسبوع .

وكان منطقياً أن تسأل النيابة الحمامصى عن رواية المتهم « عبعاطى » التى احتوت ازدراء وسباً للأديان والذات الإلهية ، لكن لم يكن منطقياً أن يجيب الحمامصى :

« أنا أرفض التطاول على الذات الإلهية ، والحديث إليها مباشرة ، وفى ذات الوقت لست مطالباً بكتابة تقرير مفصل ، وإنما أخاطب بتقييم العمل من الناحية الأدبية بغض النظر عن النواحى الأخرى » .

وبلغت الجرأة بالمتهم ـ ومكانه الطبيعى الملائم مصحة عقلية ـ أن يعترف أمام النيابة ـ كما ورد فى تحقيق « الأسبوع » بأنه من خلال قراءاته الطويلة ـ على مدار عشر سنين لكتب الشريعة الإسلامية والقرآن ـ توصل إلى أنها تحمل كثيراً من المتناقضات التى تتعارض مع روح ـ العصر والعلم الحديث ـ وأن الشريعة الإسلامية ـ حسب تصوره هى أكبر معوقات النهضة والتقدم ، وأن الإيمان بها ، واتباع تعاليمها يؤدى إلى التخلف عن ركب الحضارة الحديثة .

ولم يقف الأمر بالمتهم المخبول إلى هذا الحد من السفه ، بل امتد به هذيانه ليقول : إنه خلص من كل ذلك إلى إنكار وجود الله ، وأن الرسول هو مؤلف القرآن .

ولعل أكثر ما كتبه المتهم استفزازاً ـ وكل ما كتبه مستفز ـ كما يرى كاتب التحقيق ـ روايته « ارتعاشات تنويرية » الذى قال فى مقدمته :

« إن الغرض منه الدعوة إلى عهد تنويرى جديد ، يقوم على نبذ الأديان وبخاصة « الإسلام » الذى اعتبره خرافة وجهلاً بدوياً مقدساً توارثته

الأجيال منذ أربعة عشر قرناً !!

بل إن هذا الموتور يكيل اتهامات لمفكرين ومثقفين وصحفيين لأنهم يهاجمون الإسلام على استحياء وليس صراحة ، أمثال : حسن حنفى ، وسيد القمنى ، وأحمد عبد المعطى حجازى ، وجابر عصفور ، ونعمات أحمد فؤاد ، وأنيس منصور ، ورجاء النقاش ، ووصف هؤلاء بأنهم يمارسون فن التخدير الفكرى .

ومما يدل على أن الموتور يلقى الكلام على عواهنه ، زج باسم أنيس منصور واسم نعمات أحمد فؤاد فى القائمة السوداء !

وأهدى إلى د . جابر عصفور ـ رئيس المجلس الأعلى للثقافة ـ روايته : «ارتعاشات تنويرية » ورد عليه الدكتور برسالة تحمل شعار المجلس :

« وإذ أشكرك على هذه المبادرة الطيبة ، أرجو لكم مزيداً من الإبداع الأدبى » .

نقول : إن المتهم الموتور لم ينفرد بالسفاهة والتحدى معاً ، بل هناك ـ أيضاً ـ من أدعياء الدفاع عن حقوق الإنسان ، وبخاصة الممولة مؤسساتهم من الخارج بمعونات مشبوهة .

يقول المحقق ـ محرر التحقيق الأستاذ ماجد :

« وقبل أن يسارع البعض بإصدار بيانات تشجب وتستنكر ، وتدافع عن حرية الرأى والاعتقاد ويرددون ما جاء فى « مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان» ـ باعتبار حبس المتهم « الموتور» على ذمة التحقيق انتهاكاً واضحاً للمادتين : ٤٦ ، ٤٧ من الدستور المصرى ، اللتين كفلتا حرية الرأى والتعبير والاعتقاد .

ولم نتوقع من الأستاذ محمود أمين العالم أن يكون منصفاً ، فهو من نفس الزمرة التى ركبت موجة العلمانية ، ورأيه فى رواية الموتور حيدر حيدر ، يؤكد لنا أن خيانة أمانة الكلمة هي وشاح على جبين هذه الزمرة ، وصدق الله العظيم : « بل أكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون » .

الأسبوع ١٥ / ٥ / ٢٠٠٠ م

كان الأستاذ محمود أمين العالم أول من أشاد برواية حيدر حيدر منذ عشر سنوات :

- هل التعدى على الذات الإلهية يدخل ضمن حرية الإبداع ؟

- أنا أول من كتب مقالاً فى نهاية الثمانيات ، عندما طبعت الرواية فى سوريا ولبنان ، وقلت : إنها تشيد بالنهضة الغربية ، وهى من أعظم الأعمال الأدبية التى تمت كتابتها فى السنوات الأخيرة ، من حيث البناء الفنى والخط السياسى ، ولايمكن أن يحكم على أى فنى بجملة هنا أو جملة هناك.

- ولكن الرواية فيها بعض الجمل التى تعيب فى الذات الإلهية ؟

- ما هو أخطر من ذلك أن يحكم على العمل الأدبى من زاوية سياسية أو دينية أو حتى قانونية ، فالدين مطلق والعمل الفنى نسبى ، فلا يمكن أن يحكم على النسبى بالمطلق ، ولا يحكم على العمل الأدبى بالسياسة ، لأن السياسة تتكلم عن الواقع أما الأدب فمستقبلى ، على ذلك فالعمل الأدبى لايجب أن يوضع تحت هذه المقصلة أو تلك » .

أدخلنا الكاتب الكبير فى متاهات هروباً من الموضوع عن طريق المغالطات ،وهذا هو شأن العلمانيين وبضاعتهم الكلامية المزجاة .

يقول الحق سبحانه :

« إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن » .

هذا حكم مطلق ينطبق على كل أفراد الفاحشة : ، الخمر . الميسر .

الزنا . الربا .. وبناء على منطق الكاتب العلمانى لا مسئولية ولا تحريم لأى من هذه المفردات .

ويقول الكاتب الكبير :

إن السياسة تتكلم عن الواقع بينما الأدب يتكلم عن المستقبل ، ومن هنا لايحكم على العمل الأدبى من زاوية السياسة ،ويجهل الكاتب الكبير أن سياسة الدولة - أية دولة - تتكلم عن الواقع والمستقبل معاً ، وبناء على

منطقة لاتعتبر أعمال نجيب محفوظ أو أحسان عبد القدوس أو يوسف إدريس أعمالاً أدبية لأن معظمها يصور الواقع ولاعلاقة له بالمستقبل !

* ولانملك إلا أن نقول :

إذا صدر الكلام عن مخمور يخاطب عقلاء ، أو من عاقل يخاطب مخمورين ، فلا يسع المستمعين إلا الصمت دون مبالاة !

ـ ولكن أنصار سحب الرواية من السوق يرون أن ما جاء فى الرواية عيب واضح فى الدين الإسلامى .

ـ من تحدثوا عن القضية لم يقرأوا الرواية من الأساس ، وحزب العمل حاول استغلال العملية لمصالح سياسة ، وتهييج الناس لمكاسب الانتخابات القادمة ، وكسب الأصوات الإسلامية لحزب العمل الذى تحول من العمل الاشتراكى إلى العمل الإسلامى .

* الكاتب لم يختلف عن رفاقه .. نفس النغمة المكررة الموجة ، فحملة جريدة الشعب من منطلق إسلامى ،وليس من منظور سياسى ، وخفافيش العلمانية التى أتقنت فن المهاترة والمغالطة ، هى التىّ حولت القضية إلى سياسية .

لقد عودنا أدعياء الإبداع على أن يلقوا الكلام على عواهنه ، جهلاً أو غروراً ، أو هما معاً ، لذلك فهم لايصيبوننا بالسخرية منهم ـ وحسب ـ بل بالتقزز والاشمئزاز من منطقهم !

ففى تحقيق لـ « الأسبوع » فى ٨ / ٥ / ٢٠٠٠م للمحرر الأستاذ عطيه حسن :

* لاحدود لحرية الإبداع :

هكذا يرى القاص : فتحى إمبابى

« مايراه البعض يمس الأخلاق العامة ، أو القيم السائدة ، أو الدين فى لحظة تاريخية معينة ، قد يكون بقعة ضوء تضيئ مساحة مظلمة من حياة البشر والمجتمعات ، وتعودنا أن الأدب الذى يتناول المحظور ، ويقاوم السائد هو الأدب الملهم للبشرية .. وأنا أو من بأنه لا يدعى أحد وصاية على

الحريات والأذواق العامة » .

* كنت أود أن يعى القاص الحكمة القائلة :

« إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب »

* وعلى نفس الوتر يعزف الأستاذ بهاء طاهر :

« من المفروض أن لايحد حرية الإبداع غير ضمير المبدع نفسه ، والمبدعون فى جميع الأحوال أفراد فى مجتمعات يشعرون بقدر كبير من المسئولية نحو مجتمعاتهم ، ويريدون لها الخير والتقدم ، ويعبرون من خلال أعمالهم عن قيم الحق والخير والجمال ، ولكن محاسبة المبدع بعقلية « المخبر » تميت الإبداع فى المجتمع ـ كما تنبأ بذلك عبد الله النديم منذ أكثر من مائة عام عندما قال :

« إن افتقار مجتمعاتنا الشرقية إلى الحرية يميت الأفكار فى رؤوس أصحابها ، فلا يكون فى مجتمعاتنا أى قدر من الابتكار والإبداع » .

ونقول : يا سيدى أنت فى واد وما قال أديب الثورة عبد الله النديم فى واد آخر ، وأستحلفك بالله ـ إن كان لله فى حياتك وجود ـ أن تقرأ رواية حيدر حيدر ـ إن لم تكن قرأتها ـ وأن تعيد قراءتها إذا كنت قد قرأتها ، فإن كنت لم تقرأها فتلك مصيبة ، وإن كنت قرأتها فالمصيبة أعظم !

● القاص محمد عبد السلام العمرى :

« .. والجدل المثار الآن حول « وليمة لأعشاب البحر » لايعبر مطلقاً عن آمال وأحلام الإبداع المصرى والعربى ، بل هو عامل على إحباط وإجهاض هذا الإبداع الذى لانملك سواه الآن .. والروائى له الحق فى ابتداع شخصيات مختلفة ، ومتنوعة التوجه والاتجاهات والأيديولوجيات ، وكل هذه الشخصيات لها الحق فى التعبير عما تؤمن به من أفكار » .

وأكد القاص : أن السماح بقمع ومصادرة أى عمل إبداعى ، سيعطى كل الجهات الأخرى الحق فى قمع وقهر أى نوع من الإبداع ، والمحصلة النهائية أننا لن نتحرك إلى الأمام مطلقاً ، بل سنرتد إلى الوراء عقوداً أخرى ، لذا يجب التحرر من مثل هذه السطوة السلفية ، بما لايليق بنا ـ كمصريين لنا حضارتنا وتقاليدنا ودورنا فى هذا العالم » .

● نقول :

مثل هذا الهراء لاينبغى الرد عليه ، حفاظاً على كرامة العقل وسلامة المنطق !

● ثم ماذا ؟

كانت رواية المارق السورى حيدر حيدر فرصة سانحة لفئران العلمانية أن تخرج من جحورها ، وقد خلت لها الساحة من القطاط .. لقد كانت تعيش حالة من الركود إلا من الثرثرة فى أمور شكلية ضحلة ، لاتثير إلا السخرية ، وبرغم أن هؤلاء العلمانيين موقنون بأن أحداً سواهم لايقرأ لهم ولايسمع إلا لهم ، إلا أنهم مضطرون إلى الثرثرة ، ظناً منهم أن فى ثرثرتهم محاولة ـ ولو يائسة ـ لإثبات وجودهم ولفتاً للأنظار إليهم !

ومما يثير الدهشة بل والأسى المرير :

أنهم يتوهمون أنفسهم أدباء ومفكرين ومبدعين ، وهم فرغاء من كل هذه ، ولأنهم فرغاء فهم عجزة عن أن يكونوا أدباء حقيقة لاصورة ، يقدمون إلى الجماهير ما يرتفع بالوعى ، ويسمو بالذوق .. ولأنهم جبناء : لايفكرون ـ على الإطلاق فى أن يحسوا ـ من قريب أو بعيد ـ سياسة السلطات المتسلطة فى العالم العربى ـ على الأقل ، فالسجون والمعتقلات مكتظة بالمعارضة السياسية وأصحاب الرأى ، ومن هؤلاء الضحايا من ألقى به فى السجون منذ زهاء ثلاثة عقود ـ كما هو الشأن فى سوريا والمغرب .

لاشك أن الغرور يزكم أنوف أدعياء الإبداع إلى درجة توهمهم أنهم وحدهم المثقفون وجهلوا أن الثقافة الأصلية تقوم على ركائز ثلاث :

(أ) العلم والمعرفة .

(ب) الشجاعة واقتضاء الحق .

(ج) التجرد من الهوى .

● فى المقال الأسبوعى للكاتب د . رفعت سيد أحمد .. الوفد

٢٠ / ٧ / ٢٠٠٠م . بعنوان « مدارات » عرض لقضية مركز «ابن خلدون ». والمتهم الأول رئيس المركز د. سعد الدين إبراهيم ، وبرغم أن

صحيفة الاتهام تحوى كثيراً من الجرائم ، ومنها ما يصل إلى درجة « الخيانة العظمى » إلا أن بعض أدعياء الثقافة تولى الدفاع عن المركز بمقولة « حقوق الإنسان » وكأن من هذه الحقوق حق الإنسان في أن يطعن وطنه من الخلف ، كعميل لجهات أجنبية مشبوهة تدفع الثمن بلا حساب أو حدود .

يقول د. رفعت سيد أحمد :

« الالتباس الشديد الذى جرى بشأن حقوق الإنسان فى مصر ، واعتبار ماتم مع د. سعد الدين إبراهيم ، اعتداء على حقوق الإنسان ، مما استدعى تدخل السفير الأمريكى ، والعديد من الهيئات الغربية ، للضغط من أجل صون حرية هذا « الإنسان » وتبرير البعض من دعاة حقوق الإنسان لهذا التدخل ، بل طلبه واستدعاه ، فأى حقوق إنسان تلك التى يدعونها !

ولماذا لم تحركهم مثلاً قضية مجدى أحمد حسين ورفيقيه فى السجن ، وهم من معتقلى الفكر والرأى أيضاً ؟؟ لماذا لم يبك على مجدى حسين الكتاب الكبار بالأهرام ، ومنظمات حقوق الإنسان فى مصر ، بنفس الحرقة التى بكوا بها سعد الدين إبراهيم ، صديق القناصل والملحقين والباحثين الصهاينة ، والمتهم بالتزوير والرشوة الدولية ؟؟

لماذا لم يكتبوا حرفاً عن اعتصام وإضراب صحفى الشعب « ٦٠ صحفياً » عن الطعام ستين يوماً لعدم تمكنهم من صرف رواتبهم التى يعيشون عليها ـ كبشر ـ وغلق صحيفة وتشريد أهلها ؟ أليست تلك حقوق إنسان ؟ فلماذا يبكون على هذا ولايبكون على تلك ؟

ولماذا لا يتذمرون ؟

ولماذا لا يتذمرون لاستمرار اعتقال ٢٥ ألف معتقل سياسى إسلامى فى مصر يعيشون فى أسوأ أوضاع إنسانية عرفها التاريخ منذ عشرين عاماً ، وليس فقط ٢٠ يوماً مثل سعد الدين إبراهيم ؟

ولانملك إلا أن نحيى د. رفعت سيد أحمد .

● المأساة أن خفافيش العلمانية لا يعرفون أقدار أنفسهم ورحم الله خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز : « رحم الله امرءا عرف قدر نفسه » .

إنهم ـ والغرور يزكم أنوفهم ـ يتوهمون أنهم وحدهم المثقفون ، وغيرهم عالة على ثقافتهم ، ونحن موافقون ، ولكن من خلال رؤية الدكتور عاطف العراقى أستاذ الفلسفة والحائز على جائزة الدولة للتفوق، سجلتها « الوفد» فى ٢٠ / ٧ / ٢٠٠٠م .

« وتسيطر على حياتنا الثقافية « الشللية » وهو ما يدعو إلى القول بأن مجتمعنا الثقافى مجتمع صراصير ، وليس مجتمع النمل والنحل .. وكل صرصار فى مجتمعنا الثقافى يقوم على التنازع مع الآخر .. فلا يوجد لدينا أيديولوجية ثقافية » !

وبقى أن نشير إلى أن الضغوط الخارجية وليست الداخلية ـ التى لااعتبار لها ـ قد آتت أكلها فى قضية مركز ابن خلدون ، وأفرج عن جميع من اعتقلوا !

obeikandl.com

أزمـــة الحقيقـــة

حَطمت اليــراع فلا تعجبى ... وعفْت البيــان فلا تعتبى

فما أنت يا مصر دار الأديب ... وماَ أنـت بالبـلد الطيـــب

تضيــع الحقيــقة مـــا بيننـا ... ويصــلى البـرئ مع المذنب

ويُهْـدَم فينـــا الإمام الحكيم ... ويُكرَم فينا الجهول الغبى

شاعر النيل : حافظ إبراهيم

obeikandl.com

obeikandl.com

الانحياز وخلط الأوراق

● **الانحياز أولاً :**

فى معظم بقاعنا العربية والإسلامية ، يكون الانحياز إلى جانب العلمانية ، ضد التيار الإسلامى ، جهاراً فى أغلب الأحيان ، وخفية فى أقل الأحيان ، وليت الأمر قاصر على الأنظمة التى تعلن عن ديكتاتوريتها وتسلطها ، وفى مقدمتها الأنظمة البعثية فى الشرق ، والهمايونية فى الغرب ، بل يتعداه إلى الأنظمة التى تتشدق بالديمقراطية ، وتحمى وجودها وكيانها بقوانين الطوارئ ، وبأجهزة أمنية قادرة على القمع ، وإثارة الرعب .

وما أكثر ما تتخذ الإجراءات القمعية الشرسة ضد الاتجاه الإسلامى ،وتبادر وسائل الإعلام الرسمية بشن حملات مسعورة على الحركات الإسلامية التي لاتمتلك أبسط حقوق العدالة : الدفاع عن رأيها ، «والمتهم برئ حتى تثبت إدانته » .

بل إن الفرصة تصبح مهيأة لنفايات العلمانية ورواكد الماركسية أن تنهش فى لحوم الاتجاه الإسلامى ، متعمدين إصابةالإسلام ـ نظام حياة ـ بشئ من الرذاذ .. ولاجدال فى أن حمل السلاح على أعزل من السلام ليس شجاعة ، بل جبنا وخسة معاً ، وهذا ينطبق على من يهاجم معارضاً للسلطة بقلمه ولسانه وهولايملك الرد فضلاً عن الدفاع ، أقل ما يوصف به هذا المهاجم النذالة !

أؤكد أننى التقيت بالأستاذ خالد محمد خالد فى أول الخمسينات بميدان باب الخلق ـ بالقاهرة عن طريق المصادفة . قال لى : إن لى كتاباً تحت عنوان : « من هنا نبدأ » رجوت الناشر أن يتأنى حتى يفرج عن الإخوان المسلمين ، لأن فى كتابى بعضاً مما يخالف فكرهم ، ويتمكن بعضهم من الرد على ، خشية أن أتهم بانتهاز الفرصة ومالأة السلطات !

لقد انحنيت إجلالاً للأستاذ خالد ، وما سلكه كان درساً فى الأخلاق لم تعه ولا.تعيه ولن تعيه صراصير العلمانية وذباب الماركسية وحملة المباخر للسلطات .. وفى مجال انكماش الأخلاق ، وذبول الضمائر ، يتجاهل الغوغائيون القضية الأساسية ، ليسلطوا أضواءهم على الفكر المعارض ،

وتستجيب لهم وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية أو شبه الرسمية .

والقضية التى طرحت على الساحة ـ رواية حيدر حيدر ـ كان من الممكن أن تنحصر فى أضيق الحدود ، بانعقاد لجنة مكونة من مثقفين حياديين ، لتصل إلى حكم نهائى : البراءة أو الإدانة ، ولم يكن مثيراً للدهشة أن تنحاز بعض الأفلام بالصحف المؤممة ـ بلا حياء إلى ما ليس بحق ، وتؤثر سوء النية فى كل اتجاه معارض باسم الإسلام ..

وهذا ما حدث إثر مظاهرة طلاب الأزهر ، طلعت علينا « أخبار اليوم » فى ١٣ / ٥ / ٢٠٠٠م بمقالها الافتتاحى ، بالطبع بقلم الإمبراطور غير المتوج الأستاذ إبراهيم سعده ، ويعتبر مقاله أطول مقال فى تاريخ صاحبة الجلالة . كان العنوان : « القاهرة تحترق والحكومة تتفرج » .

« المظاهرات التى اندلعت داخل أسوار الجامعة وخارجها عقب الشرارة التى أشعلها الانتهازيون والمخربون ـ يعنى حزب العمل وصحيفته « الشعب » ـ وزارة الداخلية وجدت نفسها عاجزة أمام هذه المظاهرات التى تغذيها أقلام موتورة ومخربة .. عاجزة عن أن تقوم بواجبها .. وسقط ضحايا ، وقبض على عشرات ، وتحولت القضية من خلاف على كتاب مشبوه إلى صراع بين الشرطة والطلبة .

حاشية : نتوقف هنا عند نقطتين :

(١) اعتراف الكاتب بأن الكتاب مشبوه .

(٢) الاتهام التقليدى من أقلام السلطة لأية مظاهرة احتجاج ـ ولو سلمية ـ بأن هذه المظاهرة نتيجة تحريض على الإثارة ، برغم أن الذين قاموا بالمظاهرة هم طلبة جامعيون .

إن هناك تناقضاً فى مقال الإمبراطور ، فهو يرفض الاحتجاج على الرواية ـ برغم اعترافه بأنها مشبوهة ـ لأن البادئ بالاحتجاج جريدة « الشعب » التى تمثل المعارضة الجادة للسلطة ، والتى تمثل غصة فى حلوق السلطة وأقلامها ، ولما كان كاتب أول مقال بالشعب هو : د. محمد عباس .. تحولت القضية إلى تصفية حسابات ، فقد سبق لكاتب المقال أن كتب أكثر من مقال هاجم فيها إمبراطور « الأخبار » الذى التزم الصمت ولم يرد .

كان رأى الإمبراطور فى الرواية أشد وطأه من مقال « الشعب » .

يقول :

« فوجدتها ـ أى الرواية ـ مملة ومملوطة ، وتتضمن ألفاظاً سوقية تخدش الحياء .. أما الكلمات التى تتطاول على الأديان ، فقد جاءت على لسان مدرس شيوعى ، وكل ما جاء على لسان هذا المدرس الشيوعى المنحل ، لم أتوقف أمامه من فرط سخافته وانحطاطه ، رفض كتاب هذه قيمته لم يكن يستحق من وزارة الثقافة إعادة نشره » .

ولكن سرعان أن عاد الكاتب إلى طبيعته :

التنديد بالمعارضة .. لعله يرى فى نفسه لسان السلطة وممثلها الشرعى الوحيد ... يقول :

« ونشر هذه الرواية أعتبره سقطة وقعت فيها وزارة الثقافة ، وأعطت للانتهازيين ، والمغرضين الفرصة فى استغلالها لإقامة الدنيا كلها ، ومن خلال مخطط انتهازى وتدميرى وتخريبى» !

برافو أيها الخطيب المفوه .

ودهشت !

لماذا اكتفت السلطات بإغلاق صحيفة الشعب ، وتجميد حزب العمل الذى يصدرها برغم تقرير الكاتب الكبير المدلل لديها ؟؟

ولماذا لم تتحرك النيابة العامة لتقدم « الشعب » إلى محكمة عسكرية بتهمة « الخيانة العظمى » مطالبة بتوقيع أقصى العقوبة « الإعدام » على كاتب المقال ومعه رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير ؟؟

والذى لايخفى على كل ذي لب أن الامبراطور الذى قفز به السادات ـ رحمه الله ـ إلى خشبة المسرح ، توهم أنه يمكن أن يحل محل الامبراطور السابق محمد حسنين هيكل فى إسناد لسان السلطة إليه ، ونسى أنه لايملك أقل موهلات هيكل التى جعلته فى القمة ، والذى لم يزل ـ بلا سلطة ـ أغلى كاتب فى ديار العرب والمسلمين ..

لقد اكتسب هيكل مرتبته بجدارة .. وكفى .

يقول الكاتب الإمبراطور :

« وما دام الخطأ قد وقع .. فكان يجب على وزير الثقافة أن يتصرف التصرف السياسى .. ليفسد طبخة الانتهازيين والمتربصين والمخربين فى صحيفة الإثارة التى يصدرها حزب العمل الاشتراكى « المتأسلم » وللأسف الشديد أسلم الوزير نفسه لمن « لا يصدقونه النصح » .

ألفاظ مكررة ممجوجة ، واتهامات جزافية بلا حيثيات أو أدلة ، لكنها تفيض حقداً أسود على حزب لم يمالئ السلطة ، ورفض أن يكون فرعاً للحزب الوطنى الأوحد ، وعلى صحيفته الحرة التى أبت أن تنضم إلى قافلة حملة المباخر ؟ والتى دأبت على ملاحقة الفساد الذى استشرى وزكمت رائحته النتنة الأنوف ! النهب من المصارف المصرية بلا حساب ، وتهريب عشرات المليارات ـ من دم الشعب ـ إلى مصارف اليهود فى أمريكا وأروبا .

يقول الحق سبحانه :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة ٨)

يَجْرِمَنَّكم : يحملنكم الشنآن : البغض والكره

قيمة خلقية رصدها الإسلام فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. أعرض لها قبل أن أعرض للفرق بين ما يحدث فى العالم الثالث ، وما يحدث فى إسرائيل .

فى أيام متقاربة شنت الصحف الإسرائيلية حملة عنيفة على الفساد ، استهدفت أول من استهدفت رئيس الوزراء السابق ـ نتن يا هو ـ متهمة إياه باستغلال منصبه ، لأنه أدخل تحسينات على مسكنه على حساب الدولة ، وحققت معه الشرطة أياماً .

كما استهدفت رئيس الدولة ، حتى حملته على أن يعزل نفسه ـ قبل انتهاء مدته بسنوات لأنه قبل منحة من صديق رجل أعمال فرنسى ، ولم ترحمه الشرطة من المساءلة والملاحقة حتى بعد أن أعلن عن اعتزاله الرئاسة ...

وكما استهدفت السلطة نائب رئيس وزراء ووزيرا للنقل ، بعد أن اتهمته إحدى موظفات مكتبة بالتحرش الجنسى بها .. وقدم استقالته ، وما يزال موردخاى رهن التحقيق .

ولم نسمع هناك أن الصحافة التى شنت حملات عنيفة على رئيس الدولة ، ورئيس الوزراء وأحد نواب رئيس الوزراء .. قد اتهمت بالإثارة والانتهازية والتخريب .

فى سوريا رجل تولى رياسة البرلمان سنوات ، ورياسة الوزارة بضع عشرة سنة ، ثم أدين أخيراً بالفساد ، مما دفعه إلى إنهاء المهزلة المريرة بالانتحار ، وأشيع أنه لم ينتحر بل قتل ! حتى لايعرى السادة الكبار .

حدث هذا لا لأن سوريا خالية من الصحافة ، فالصحافة موجودة ، ولكن مهمتها لاتتجاوز الطبل والزمر للجالس على العرش القائد ـ بطل الصمود أمام احتلال آل صهيون الجولان السورية ثلث قرن من الزمان ، هى الصحافة التى التزمت الصمت أعواما عديدة إزاء فساد رئيس الوزراء ، معتبرة أن من أولاهم القائد ـ بطل الصمود ـ ثقته هم ممن يدخلون فى دائرة الحصانة المقدسة !

واختلاط الأوراق ثانيا :

فى عالمنا الثالث ـ حيث الأنظمة كلها شمولية ـ تختلط الأوراق ، وعندما تختلط الأوراق ، تضيع الحقيقة فى لغط الأصوات العالية .. يهمل أصل القضية تماماً ويوجه الاهتمام كله إلى الهوامش كأسلوب غوغائى ، ويختفى الأصل .

وأمامنا مثل صارخ .. العراق :

وسائل الإعلام تركت أساس الأزمة أو المحنة العراقية ، وأساس القضية يكمن فى حماقات طاغية العراق ـ صدام حسين ـ واهتمت بما يعانيه شعب العراق كنتيجة حتمية لحماقات الطاغية .

ولاشك أن الاهتمام بما يعانيه شعب العراق عمل إنسانى شريطة أن تظل حماقات الطاغية ماثلة أمام أعين الرأى العام .

ومثل صارخ من مصر :

تركت الأقلام أصل القضية في رواية المارق التافه حيدر حيدر ، وهى بكل المقاييس جريمة فى حق الناشر ـ وزارة الثقافة ـ وشمرت عن سواعدها لتهاجم مقالاً تصدى لهذه الرواية الساقطة ، وتندد بكاتب المقال والصحيفة والحزب الذى يصدرها .

ويعتبر خلط الأوراق وسيلة للانحياز إلى الباطل ، وفى أول الستينات نشر صلاح جاهين كاريكاتيراً يمس الثوابت ، ويسخر من شيوخ الدين الإسلامى ـ بالطبع لأن لغيرهم حصانة تزكيها واشنطن .

كان الشيخ محمد الغزالى خطيب الجامع الأزهر ، وفى خطبة الجمعة ، هاجم رسام الكاريكاتير « صلاح جاهين » وكان أن خرج المصلون فى مظاهرة احتجاج سلمية ، واتجهت إلى مبنى الأهرام القديم بباب اللوق ، وتصرفت الشرطة بعنف فأصيب من أصيب ، واعتقل من اعتقل .

والنتيجة :

ظل صلاح جاهين فى موقعه منتفخ الأوداج ، أما الشيخ الغزالى ، فقد صدر أمر سلطانى بإبعاده عن الخطابة حتى عام ١٩٧١ ، ولما تولى الدكتور عبد الحليم محمود وزارة الأوقاف رد اعتبار الشيخ محمد الغزالى ، وعينه خطيباً لمسجد عمرو بن العاص ، وكان أن حضر الوزير أول جمعة للشيخ .

والتقيت بالدكتور الوزير فى صحن المسجد عقب الصلاة وقلت له : إن التاريخ لن ينسى لك هذا الموقف يا فضيلة الدكتور !

وفى مجال الدفاع عن الرواية الساقطة برز خلط الأوراق .. قالوا :

« إن عبارات التطاول على الإسلام جاءت على لسان مدرس شيوعى ، وناقل الكفر ليس بكافر » .

ونقول : هذه القاعدة إنما تنطبق على ذوى النيات الحسنة ، ولاتنطبق على أمثال حيدر حيدر ، لأن كل الشواهد تؤكد سوء نواياه .

وتؤكد تحديه للقيم الدينية والخلقية و السخرية من التقاليد ، وإن إحالة العبارات إلى غيره ، مجرد حيلة مكشوفة للهرب من المساءلة ، ويكفى عدم

تعقيبه على هذا الشيوعى الوقح .. دليلاً على التأييد والموافقة . مع الإشارة إلى أن الكثير من العبارات المتطاولة على الدين والخلق ـ وبخاصة العبارات الجنسية القذرة جاءت على لسان هذا الأفاق .

ويتعلل المدافعون عن الباطل بتعلة مؤداها أن طلاب الأزهر الذين قاموا بالمظاهرة ، لم يقرءوا الرواية ، وتجاهلوا أن معظم المتشنجين المتباكين على حرية الإبداع ، باعترافهم لم يقرءوا الرواية ، لقد انتهزوا الفرصة ليركبوا الموجة .

ونقول لهؤلاء الفرغاء : اقرءوا التاريخ .

ففى عهد الإمام ابن حزم ألف يهودى اسمه ابن النغريلة كتاباً ذكر فيه أن فى القرآن تناقضات لا حصر لها ، وقام ابن حزم فى خطبة الجمعة بتفنيد مفتريات اليهودى ، وإثر انتهاء الصلاة خرج المصلون يبحثون عن هذا الأفاق ، ولما حاصروه لجأ إلى فرن ـ مخبز ـ فألقوا به فى التنور ، وقد سجل ذلك العالم المحقق د. إحسان عباس فى كتاب بعنوان « ابن النغريلة اليهودى» نشرته دار العروبة ـ سابقاً ـ دار التراث لاحقاً بالقاهرة .

ونحن نسرد القصة دون موافقة على ما حدث ولكنا نلتمس عذرا للثائرين فى عهد كانت الغيرة الدينية ما تزال بخير ، ثم إن اليهودى ابن النغريلة ، كان البادئ بالعدوان ..

والمهم هو أن ابن حزم لم يتهم بإثارة الفتنة ، ولم يتهم المتظاهرون بالغوغائية والفوضوية والانتهازية لأنهم لم يقرءوا الكتاب .

وأكرر القول :

إنه من منظور إسلامى لانقر تكرار ما حدث أيام ابن حزم ، وفى نفس الوقت ندين اليهودى الذى تحدى مشاعر المسلمين فى ديارهم ، ونضيف : إن المفروض فى عالم الدين أن يتصدى لأى تطاول على الإسلام وثوابته ، ومن حق الشعب المسلم أن يقف إلى جانب عالم الدين الذى يؤدى رسالته .

ولك أن تتصور أن الرئيس الإيرانى خاتمى فى زيارته الأخيرة لفرنسا وألمانيا ، كان فى استقباله بالمطار كوكبة من اليهود فى مظاهرة احتجاج على إيران بسبب اعتقالها عشرة من يهود إيران ، وحاكمتهم بتهمة التجسس لحساب إسرائيل ..

ومنذ أكثر من ربع قرن انعقد مؤتمر للعمال فى لندن ، وعلم الشعب من الصحف أن رئيس الوفد الروسى كان أحد أعوان الجلاد بريا وزير داخلية روسيا أيام ستالين ، وكان أن استقبل فى المطار بمظاهرة شعبية صارخة تحمل لافتات تقول : عد إلى بلادك أيها الجلاد .. فإن لندن لن ترحب بك ..

وكان أن عاد إلى موسكو فى نفس الطائرة التى أقلته ولم تتهم الصحافة فى لندن وباريس وبرلين المتظاهرين بالغوغائية والفوضوية .

وفى عالمنا العربى الإسلامى يستقبل استقبالاً رسمياً ، وإعلامياً بعض الطغاه الملوثة أيديهم بدماء المسلمين الأقلية فى بلادهم !

ولم ننته بعد من مقالة الأستاذ « إبراهيم سعدة » :

إذ يمكن وضع مقاله الطويل فى كلمات : استعداء السلطة على جريدة «الشعب » برغم إيمانه اليقينى بأن هذه السلطة لاتقصر فى أداء واجبها بالنسبة للاتجاه الإسلامى برمته .. المعارض بإخلاص .

هناك فى الصحافة ميثاق شرف .. لكنه لم يزد على كونه « حبراً على ورق » وأهم منه ميثاق خلقى غير مدون فى لوائح الصحافة ، يقول : « ليس من الشهامة بل من الجبن أن تهاجم إنساناً لايملك الدفاع عن نفسه ، » ويبدو أن هذا الميثاق الخلقى لامكان له فى ديوان صاحبة الجلاله : السلطة الرابعة .

يقول الكاتب الكبير جداً جداً متوشحاً بأسلوب يتسم بالغرور والمغالطة : « هذه الأخطاء كلها وغيرها هى نتيجة حملة إثارة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .. قامت بها صحيفة حزب العمل .. ولكن هناك الخطأ الكبير الذى وقعت فيه الحكومة الحالية ، وكل الحكومات التى سبقتها ، وأعنى بهذا الخطأ ، هو تساهل وتسيب الحكومة ـ وكل حكومة سبقتها ـ وصمتها وتخاذلها أمام ما قامت وتقوم به صحيفة الشعب .

وهكذا استمر الكاتب الكبير الذى تربع على عرش فى غفلة من الزمن لم يكن مؤهلاً له ، ولا جديراً به .. استمر فى اتهام صحيفة الشعب اتهامات لاحصر لها ، ولا مبرر لهذا السلوك ، إلا أن صحيفة الشعب لم تقتصر على كشف سوءات الفساد الذى أصبح القاعدة اليوم فى مصر ،

بل قامت بتعرية ذوى المراكز المرموقة الذين يمالئون السلطة ، ويلقون ظل التعتيم على جرائم الكبار ، وبخاصة من كان من هؤلاء الممالئين من له رزق من المخابرات المركزية الأمريكية ، ويوم يكشف عن ساق ويتمتع الشعب بكامل حريته سوف يبدو عمالقة الصحافة إلا من رحم الله ـ أهون من الصراصير والجرذان !

ونقول : أهى دعوة من الكاتب الكبير إلى إعادة محاكم التفتيش التى كانت فى عهد عبد الناصر ، مع أنه فى ظل قانون الطوارئ ، لا حاجة بنا إلى محاكم تفتيش .. ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

إن منطق هذه الصراصير مثير للسخرية وواضح أن قيم العدل والحق والشهامة بلغت لديهم أدنى ضروب الكماليات .. الحرية عندهم مكفولة للمنافقين وأهل الفن ولو كان هابطاً ، والإبداع ولو كان حماقة وتطاولاً على المقدسات .

أما حرية التصدى للتطاول على الإسلام ومقدساته وثوابته ، فهى فى نظرهم لون من الإرهاب الفكرى وبحسب منطقهم الكسيح لايلام معتوه وقف على قارعة الطريق يتبول على نفسه ويقول : « اللهم اجعلنى من عبادك المتطهرين » ولاتلام مومس سارتر الفاضلة ، ولو كتبت على باب دارها : « وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً » .

إن صراصير الإبداع الزائف ومؤيديهم يجيدون فن المراوغة والمغالطة واللعب بالألفاظ .

فالرافضون لأية رقابة اعتماداً على ضمير المبدع وحده

والرافضون مصادرة العمل المنحرف ويكفى الرد عليه بالحوار

والقائلون بأن لا إدانة تلحق المبدع ، إذا جاء التطاول على ألسنة أبطال روايته ، ولا داعى لتدخل المبدع بالاعتراض كشرط حتى لا يقع تحت طائلة العقاب .

بالنسبة للهذيان الأول : لاداعى للرقابة على سلوك الناس اعتماداً على ضمائرهم مثير للضحك ..

وبالنسبة للهذيان الثانى : ترك العمل المنحرف ينتشر ، شأنه شأن ترك المرض يتفشى اكتفاء بعلاج من أصابه الوباء .

وبالنسبة للهذيان الثالث : لا إدانة للمبدع إذا جاء الانحراف على ألسنة أبطال الرواية ، فإذا كان الانحراف قذفاً فى حق شخص معين جاء على لسان أحد أبطال الرواية فلا جناح على المبدع ولا حق للمتذوق فى رفع دعوى قضائية ضد المؤلف .

يبدو أن خلط الأوراق أحد الأمراض النفسية والعقلية ، التى ينفرد بها أدعياء الإبداع ، وإحدى الوسائل التى ينفردون بها ليواروا سوءات الجهل المركز فيهم .

ومن هنا نجد إجابة عن سؤال مطروح :

لماذا أصبحت وزارة الثقافة تضم أكبر عدد من فلول الماركسية وصراصير العلمانية ، وأدعياء الآدب ومرتزقة الإبداع ؟

ونقول : لأن هؤلاء جميعاً أقدر الناس على خلط الأوراق لتغطية الفشل الذريع الذى منيت وتمنى به وزارة الثقافة ـ هذه ناحية ، وناحية أخرى : التصدى للفكر الإسلامى الذى يؤرق مضاجعهم ومضاجع سادتهم فى الداخل والخارج .

فى أخبار اليوم ٢٤ / ٦ / ٢٠٠٠م ، تحت عنوان «هموم ثقافية » كتب الأستاذ نبيل أباظة » ، يقول :

« فى هدوء يحاكم الآن صلاح الدين محسن ـ أحد أعضاء اتحاد الكتاب بتهمة ازدراء الدين والتحريض على الفتنة .. والتشكيك فى نزول القرآن من السماء وأنه من وضع سيدنا محمد .. من خلال كتابين أصدرهما بعنوان « ارتعاشات تنويرية » و« مسامرة مع السماء » .

وبينما تجرى المحاكمة فى هدوء وداخل جدران وقاعات المحكمة ..

قامت ضجة غرضها الدفاع عن حرية الفكر وحرية الإبداع .. وتزعم الدفاع : الأدباء والصحفيون و أعضاء اتحاد الكتاب من اليساريين والشيوعيين .. من خلال شاشات قنوات التليفزيون الفضائية .. !!

وهؤلاءالكتاب والأدباء .. هم الذين انبروا للدفاع من قبل عن كتاب «وليمة لأعشاب البحر » من تأليف الشيوعى السورى حيدر حيدر وكانوا هيئة الدفاع عن زميلهم ابراهيم أصلان « عامل تلغراف » الذى تحول إلى «أديب » .. ثم أصبح المسئول عن نشر الأفكارالمعتقدات بين شباب الفلاحين من خلال رئاسته لتحرير سلسة « آفاق عالمية » التى تصدرها هيئة قصور الثقافة ..!!

وأغرب تصريح قرأته للوزير الفنان فاروق حسنى منشورا فى جريدة الأحرار يدافع فيه عن سيطرة الشيوعيين على هيئة وزارة الثقافة قال :

« اليوم لاتوجد حاجة اسمها شيوعية .. ولا يوجد شخص يمينى أو يسارى .. هناك فكر العالم الذى يتسم بالحركة السريعة فالفكر الشيوعى أو الرأسمالى انتهى ولم يعد له وجود .. نحن نحتاج إلى أصحاب الفكر المجرد الذين يستطيعون أن يعبروا عن هوية مصر الثقافية كعاصمة دولية للثقافة فى القرن الواحد والعشرين .. هل المطلوب الآن أن أولي المسئولية لاتجاهات أخرى حتى تعرقل المسيرة ؟! .. ولو افترضنا جدلاً صحة هذا الاتهام .. هل هؤلاء اليساريون يصدرون كتباً عن عن وزارة الثقافة متخصصة في التنظير اليسارى أم أنهم يختارون قيماً محددة يريدون نشرها فى المجتمع »..؟!

وأنا أجيب على التساؤل الأخير الذى وجهه الوزير الفنان فاروق حسنى .. نعم: إنهم يريدون نشر قيم محددة فى المجتمع وفكر معين .. كل ذلك على حساب وزارة الثقافة وباستخدام إمكانيات ووسائل وزارة الثقافة ، واذا كان الوزير لايرى أنه « توجد حاجة اسمها شيوعية ولا يوجد يمينى أو يسارى » .. فلماذا يعتمد تماماً على الشيوعيين داخل الهيئات الحساسة التابعة لوزارة الثقافة ؟! وإذا كان يرفض اعتبارهم شيوعيين فماذا يسميهم؟ .. هل هم « الشلة » أو الجماعة التى يعتمد عليهم ..؟!

وهل الاعتماد على أعضاء هذا التيار أو الشلة لأنهم ـ كما يقول ـ يستطيعون أن يعبروا عن هوية مصر الثقافة كعاصمة دولية للثقافة فى القرن الواحد والعشرين ؟!.. وأن الاعتماد على غيرهم ـ فى رأيه ـ سيعرقل المسيرة ..؟!

يبدو أن الوزير يرفض تصنيف فكر معاونيه .. على اعتبار أنهم شلته، أو « جماعته » ..!

ثم ماذا ..؟

إن المأساة تكمن فى الانحياز - عن طريق خلط الأوراق - إلى جانب الفكر الدخيل ، على حساب الفكر الإسلامى ، على المستوى الرسمى وغير الرسمى بل إن السلطات فى معظم ديار العروبة والإسلام تمنح كل الفرص للأدعياء من العلمانيين وفلول الماركسية ، بينما لاتسمح بأدنى فرصة للفكر الإسلامى الأصيل .

وهنا كلمة أخيرة مثيرة للأسى :

ستظل الأنظمة الشمولية فى رهبة من الإسلام الجوهر ، لا الشكل الذى يكاد ينحسر فى المواسم المنسوبة إلى الدين ، وليس من اليسير أن تتخلص من هذه الرهبة ، لأنه من العسير أن تلتزم بمنهج الله فى الحكم ، مضحية ولو بقدر يسير من سلطان الأباطرة وتتنازل ولو عن قليل من ديكتاتورية هتلر وموسولينى وفرانكو وستالين .!

ميسر .. بل مفروش بالورود ، يكفى الراغب فى الشهرة الزائفة أن يبدو شاذاً فى سلوكه أو فى تفكيره من قبيل المثل الشعبى المعروف : «خالف تعرف » .

بالنسبة للشذوذ السلوكى :

فالتاريخ لايزال يذكر الإمبراطور الرومانى نيرون الذى أحرق روما منذ آلفى عام لكى يتسلى بمنظر لهيب النار ، وكان أن أصيب بالجنون ثم انتحر .

وبالنسبة للشذوذ فى الرأى :

فالمجال أوسع .. وأعنى به أن يعمد إنسان إلى اعتناق رأى مخالف للثوابت لكسب الشهرة ، ولاأعنى به الرأى مع حسن النية ، فهناك فرق بين ما قاله الدكتور طه حسين فى « الشعر الجاهلى » منكراً للثوابت ، وما قاله الشيخ على عبد الرازق فى كتابه : « الإسلام وأصول الحكم » .حيث رأى أن الإسلام دين فقط ، وليس دولة ، ولقد جمع بين الاثنين تأثرهما بالمستشرقين ، والحصول على الشهرة التى أوصلت كليهما إلى كرسى الوزارة : وزارة المعارف ووزارة الأوقاف .

وطلاب الشهرة اليوم فرغاء من العلم والمعرفة ، لذلك فهم يعمدون إلى الخبط العشوائى فى الإسلام ، وإلى السخرية من ثوابته ، على أمل ان يصبح أى منهم د. طه حسين أو الشيخ على عبد الرازق .

والمعول عليه : حسن النية أو سوء النية .. ومثال من حسن النية :

الأستاذ / خالد محمد خالد .

فى عام ١٩٥٠ ألف باكورة إنتاجه « من هنا نبدأ » سار فيه على نهج الشيخ على عبد الرازق، وكان أن نال شهرة لم يكن يتوقعها او يستهدفها ، وكان أن هلل العلمانيون الماركسيون ، ومعهما الجامعة الأمريكية بالقاهرة ـ للكتاب الذى طبع منه ـ بعد الإفراج عنه ـ طبعات كثيرة فى العديد من الدول العربية .

وبعد ثلاثين عاماً أثبت الأستاذ / خالد حسن نواياه .. راجع فكرته عن الإسلام ـ وقد اعتبره فى كتابه ديناً لا دولة ، واعترف بالخطأ ـ والرجوع إلى الحق فضيلة ـ ولم يحتمل ضميره الصبر على الخطأ فى الاجتهاد وقام بتصحيح فكره فى كتاب آخر : « الدولة فى الإسلام » ١٩٨٠م ، وهذه شجاعة لاتتوافر فى المارقين طلاب الشهرة ولو على حساب الضمير والخلق.

جاء فى مقدمة الكتاب :

فى فصل « قومية الحكم »أى من كتابه الأول « من هنا نبدأ » ذهبت أقرر أن الإسلام دين لا دولة ، وأنه ليس فى حاجة إلى أن يكون دولة ، وأن الدين علامات تضئ لنا الطريق إلى الله ، وليس قوة سياسية تتحكم فى الناس وتأخذهم بالقوة إلى سواء السبيل .

وكان خطئى أنى عممت الحديث ـ أى عن الحكومة الدينية حتى شمل الحكومة الإسلامية » والآن وفى ضوء اقتناعى بأن الإسلام دين ودولة ، فكيف وصلت إلى هذه الحقيقة .؟؟

ونقول : الكتاب موجود فى السوق.. ، ومن شاء فليقرأ

ومثال من سوء النية : المارق الهندى ، البريطانى الجنسية : سليمان رشدى وكتابه : « آيات شيطانية » الذى أثار ضجة عالمية لم تنته بعد ـ وبخاصة بعد فتوى الإمام الخمينى بإهدار دمه ، تلك التى أكسبته شهرة لم يكن يحلم بعشر معشارها ، ويكفى أنه تلقى العديد من الدعوات لزيارة الجامعات فى أمريكا وكندا وأوربا ، وأن الرئيس الأمريكى كلينتون قد استقبله فى مكتبه بالبيت الأبيض كما كان يستقبل عشيقته مونيكا .

وظهرت مارقة من بنجلاديش حاولت أن تقلد المارق سليمان رشدى بعد أن بهرتها الأضواء العالمية الى سلطت عليه ، ولما هاج الشعب المسلم عليها لجأت إلى السفارة السويدية التى منحتها دولتها حق اللجوء السياسى ، وقامت السفارة بترحيلها إلى السويد وكان فى استقبالها بالمطار وزيرة الخارجية .

ونتساءل فى أسى مرير :

لو أن سليمان رشدى خاض فى المسيحية أو اليهودية أكان يحظى بالاهتمام .. كلا بل كان المتوقع أن يحاصر وينبذ ويقدم للمحاكمة ، كما قدم الفرنسى المفكر المسلم جارودى بتهمة الإساءة الى السامية ، برغم أن المفكرناقش الصهيونية بعلم ومعرفة وموضوعية كما ناقش توراة اليهود ، وهكذا يزن الغرب المتحضر بوزنين ويكيل بكيلين !!

ويبدو أن ما حصل عليه المارق سليمان رشدى من شهرة شجع البعض من الطفيليات ممن لاضمائر ولا أخلاق لهم على احتراف الشذوذ الفكرى ، تحت عبارة الإبداع ، وليت الأمر قاصر على أنصاف المثقفين بل جرف حملة الدكتوراه .

وقصة لم أنسها :

فى أوائل الخمسينات كنت أعرض الكتب الجديدة فى مجلة « الدعوة » التى كان يصدرها الأستاذ / صالح عشماوى رحمه الله ، وفى مكتبة الشباب المسلم بحى الحلمية التقيت بدكتور أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر ، فأهدانى كتيباً من تأليفه ، وطلب منى أن أعرضه ولى مطلق الحرية فى نقده ولو بلغ النقد حد اتهامه بالإلحاد والزندقة !!

تصوروا شهوة الشهرة ماذا تفعل :

وبعد عشر سنوات كتب الشيخ مقالاً أفتى فيه بإمكان التحلل من فريضة « الصوم» بناء على تطور الحياة ، مؤيداً فى ذلك طاغية تونس الحبيب بورقيبة الذى يقضى أيامه الأخيرة بعد عزله فى منزله عن الناس ، ويومها أفتى شيخ العلماء بالسعودية الشيخ عبد العزيز بن باز بردة بورقيبة .

كانت فتوى الدكتور مثار استنكار ، بل أهاجت عليه بعض العوام ، ولم يسع فراش بالكلية إلا أن يخلع حذاءه ويصفع به وجهه ، وحكم عليه بالسجن شهراً مع إيقاف التنفيذ !

وما حدث بعد ذلك كان سيئ المرارة ، إن مجلة المصور القاهرية اعتبرت الدكتور أحد المجددين ، ثم وضعت صورته إلى جانب صورتى الأفغانى والإمام محمد عبده !

ولك أن تضحك بملء فيك .. وشر البلية ما يضحك .. كما يقولون :

كم كنت أود أن يتسع المجال لنشر مقال بجريدة « آفاق عربية » للأستاذ : سيد فرج - وأظنه كان وكيلاً لوزارة الثقافة .. خاص بالرواية الساقطة لحيدر حيدر : وفيه :

« دفاع على أبو شادى عن الرواية المرفوضة شكك الناس فى بيان وزير الثقافة » وأبو شادى هو رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة لقصور الثقافة ، والمسئول الأول عن نشر الرواية المرفوضة شكلاً وموضوعاً ، لهبوطها وبذاءتها .

ويهمنا فى المقام الأول التمهيد للمقال :

منذ أن كتب نجيب محفوظ روايته « أولا د حارتنا » وكوفئ على المستوى الوطنى بالجائزة التقديرية ، وعلى المستوى العالمى بالحصول على جائزة «نوبل » ومسلسل الاعتداء على المقدسات الدينية لم يتوقف فكلهم يريد الجائزة ، وما أيسر الحصول عليها .. فما على الذى يريدها إلا أن يتوجه إلى الشيطان ، ويقذف بسبابه على الله - عز وجل - والدين والأنبياء ، مع تبرير ذلك بأنه « إبداع » فى إطار حرية الفكر والتعبير ، وأحياناً « التنوير» ومن ورائهم وسائل إعلام تُروّج لهم ، وتتولى كِبْر أفكارهم ، فإن لم ينالوا الجائزة نالوا الشهرة .

وكان آخر مسلسلات العبث بالمقدسات كتاب : « وليمة لأعشاب البحر» وهى ليست رواية رمزية ، ولا حتى عبثية ، فقد قرأنا أدب العبث عن كامى ، وبيكيت ويونيسكو ، ولم نجد أحداً منهم يعبث بمقدسات المجتمع الغربى ، بل يتمثل عبثهم فى نظرتهم إلى الحضارة المادية ، التى عجزت عن أن تقدم لأهلها غذاء الروح والمشاعر .

ولنا وقفة هنا :

إن لكلمات الأستاذ / سيد فرج - وزناً يقدره المثقفون ،ولكن لعله نسى أن أمثال حيدر حيدر ورفاقه ، إنما يكتبون لمجتمعات تمثل الأمية فيها أكثر من ٧٠ ٪ ثم إن هؤلاء الشواذ أعجز من أن يكتبوا رمزاً مقبولاً ، ويرون أن

العبث الكسيح المكشوف أقرب إلى القارئ الذى تبهره المسلسلات الهابطة .

ولايمكن لأمثال هولاء الصراصير أن يبلغوا وزن مثقال من أدب توفيق الحكيم الرمزى ، ومثال ما قدم : روايته « يا طالع الشجرة » لقد أثارت الرواية الجدل فى أوساط المثقفين الكبار ، ولم يجمعوا على رأى واحد يحدد : ماذا يريد الحكيم أن يقوله ، فالعنوان بداية ، غنوة يرددها أهل الريف : «يا طالع الشجرة هات لى معاك بقرة » تعبيراً عن المستحيل ، ولكن ما هو المستحيل الذى يرمز إليه الحكيم ؟ لقد صدرت الرواية فى أسوأ أيام عبد الناصر الاستبدادية ، فهل المستحيل الذى يعنيه الحكيم هو : العدل السياسى ، وأعتقد أن د. طه حسين كان مدركاً لذلك بذكائه المعروف ، ولكنه عندما سئل رأيه عن الرواية حال دون أن يورط الحكيم . فقال :

« لقد قرأت الرواية أكثر من مرة ، دون أن أدرك ماذا يريد الحكيم ، وأغلب الظن أن الحكيم نفسه لايدرى أيضاً ماذا يريد أن يقول » .

وما نزال مع مقال الأستاذ / السيد فرج :

يقول أبو شادى المسئول عن نشر الرواية المتدنية :

« إن مؤلفها من أصحاب القيم الإبداعية العليا »

ويرد الأستاذ / السيد فرج :

هل ما يتمتع به الكاتب من قيم إبداعية يعطيه الحق فى أن يتخلى عن القيم الدينية والقيم الأخلاقية ؟ ليقول :

« لكن الزمن يبدو غادراً ومادياً ، وملعوناً على سطح هذا الكوكب الذى خرج من ذاكرة الخالق « ص ٨٥ » .

إن رب هذه الأرض كان يزحف ، وهو يتسلل من عصفور الرمل والشمس ببطء السلحفاة « ص ١٥٧ »

أقام الله مملكته الوهمية من فراغ السماوات « ص ٤٢٦ »

وخلع الجلد البالى المتخلف الذى خاطه الإسلام فوق جلودنا القديمة « ص ٤ »

وبرغم هذه وما ذكره بيان مجمع البحوث الإسلامية ، وما سجلته آنفا ، يصر على أبو شادى على القول : « إنه لم ترد كلمة واحدة على لسان المؤلف تدل على موقف معاد للدين الحنيف » .

ويرد كاتبنا الأستاذ السيد فرج على هذه المهزلة بالمثل السائر :

« الذى لايرى من الغربال هو الأعمى »

ونضيف : إن التعلة بكون العبارات السفيهة لم ترد على لسان المؤلف ، بل على ألسنة أبطاله ، إنما هى تعلة مستهلكة مردودة . ولا مسئولية ـ إذن ـ على المؤلف ؛ ويتجاهلون أن المؤلف إنما يعبر عن مكنون نفسه على ألسنة أبطاله لجبنه ، وبخاصة إذا كان موقف المؤلف سلبياً إزاء هذا السفه ، وإلا فما الهدف من نشر زندقة وتطاول وجنس مكشوف مقزز ؟؟ إلا أنه التحدى السافر لمشاعر الجماهير .

إن طلاب الشهرة أصبحوا من الكثرة بمكان ، وهم فى الواقع مرضى خلقياً ونفسياً ، وإزاء عجزهم عن إبداع أصيل ، بحثوا عن طريق آخر ميسر : التطاول على المقدسات والثوابت وهم آمنون لن يمسهم سوء ماداموا بعيدين عن الحرم السلطانى ، ومادام الإسلام وحده اليوم هو الجدار المائل :

فى القاهرة ٢٠ / ٦ / ٢٠٠٠م وعلى الصفحة الأولى و فى ابتهاج :

« وليمة أعشاب بحر جديدة فى الأردن واليمن »

وجهت المحكمة فى عمان عاصمة الأردن تهمة الردة إلى الشاعر موسى حوامدة بسبب قصيدة شعرية بعنوان « يوسف » اتهمت بأنها تناقض ما جاء فى القرآن عن النبى يوسف عليه السلام . وهو ما نفاه الشاعر ، اعتبر الاتهام أن حوامدة قال فى قصيدته : إن زليخة زوجة فرعون ـ لم تر يوسف أصلا .. الذى يتوهم أن تعشقه الملكة .. وأنه غالى فى السرد فأوهم إخوانه أن المصريات يضاجعن الإسرائيليين ، ويعشقن رجال الموساد .

وقال حوامدة :

« إنه مؤمن بالإسلام وإنه لو لم يكن مؤمنا لما قام باستعادة قصة النبى يوسف من القرآن ، وأسقطها على الواقع الحالى ليعبر بها عن الرفض

العربى لسيطرة العدو الصهيونى ، وأن تكون المرأة العربية مصدر إغراء لليهود .

لندع دفاع المتهم ، لأنه ليس مضحكاً وحسب ، بل مثيراً للسخرية ، وبرهاناً على غباء مدعى الإبداع .. ونتوقف عند قول المحرر : « واعتبر الاتهام أن حوامدة قال : ومعنى هذا التشكيك فى رؤية ممثل الاتهام :

وفى اليمن : طلب الرئيس على عبد الله صالح من وزارة الإعلام التحقيق مع الصحيفة ، « الجمهورية » بعد إعادة نشرها رواية : « صنعاء مدينة مفتوحة » للكاتب محمد عبد المولى ـ الذى توفى من ثلاثين عاماً ويجئ هذا التحرك بعد الضجة التى أثارها محمد البدوى الأمين العام للتجمع اليمنى للإصلاح ، والذى اتهم الرواية بأنها تسئ إلى الإسلام ، وأن عبد المولى ليس إلا « شيوعى ملحد » .

ولخص الناشر دفاعه فى أن هذه الرواية من أهم الروايات اليمنية ، وفضلاً عن أنها تدرس فى جامعة تكساس الأمريكية باعتبارها نموذجاً للرواية اليمنية .

ونقول : ما شاء الله .. إن الغرب : جامعاته ووسائل إعلامه ـ وبخاصة فى أمريكا ـ لا يرحب إلا بكل مارق يتطاول على الإسلام ، ولا يرحب براوية تسئ ـ ولو من بعيد إلى المسيحية أو اليهودية ؟

وإلى المغرب : محمد شكرى المغربى وروايته « الخبز الحافى » التى رفض طلاب الجامعة الأمريكية بالقاهرة أن تدرس لهم فى مادة « النقد الأدبى » .

يقول الأستاذ السيد فرج فى مقاله بـ« آفاق عربية» فى ١١ / ٥ / ٢٠٠٠م « وكان أحد بغاث الكتاب العلمانيين قد دافع عنها بحجة أن هذا الحذف إهانة لسلطان العقل ، وحرية الفكر ـ الأهرام : ٥ / ٦ / ٢٠٠٠ م .

ومع ذلك كان رأى الدكتور عبد القادر القط قاطعاً فى تدنى مستوى الرواية الفنى وخلوها من الفكر والإبداع ، وأعرب عن رفضه لها ، وصرح بأن الإبداع لا يمكن أن يكون قرين التعبير البذئ الذى يشجب العقل ويرفضه المجتمع ويأباه الذوق السليم .

ومما قاله الدكتور عبد القادر بالحرف ـ الأهرام فى ٧ / ٦ / ٢٠٠٠م : إنها رواية حول الجنس المبتذل ، ومحورها بيوت الدعارة بصورة آلية شاذة تثير التقزز » .

وهذا حسبنا :

ولم ننس بعد واحدا من طلاب الشهرة ، وسبق أن عرضنا له هو صلاح محسن عضو اتحاد الكتاب ، ماذا كانت النهاية ؟

كتبت الأهرام فى ٩ / ٦ / ٢٠٠٠م تحت عنوان : « فى قضية مدعى التنوير .. الحبس ستة أشهر مع الإيقاف » .

« قضت محكمة جنح أمن الدولة بالجيزة معاقبة عضو اتحاد الكتاب ... المتهم باستغلال الدين بالترويج لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة ، وتأليف مجموعة كتب تضمنت ازدراء ، وتحقيراً للدين الإسلامى ، وتطاولاً على الله ـ عز وجل ـ والرسول الكريم والقرآن .. بالحبس ٦ أشهر مع الإيقاف .

من جهة أخرى علمت مندوبة الأهرام ـ أن نيابة أمن الدولة العليا سوف تطلع على أسباب الحكم وحيثياته واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن الطعن عليه أمام مكتب تصديق أحكام أمن الدولة إذا لزم الأمر .. ويبدو أن الأمر لم يلزم .

وكانت النيابة قد طالبت بتوقيع أقصى العقوبة على المتهم لتحقيق الردع العام ، حتى يطمئن المجتمع على حماية الدين ، والعقيدة ، وحتى لا يكون لدعاة التنوير الزائف مكان بيننا ، ولا نمنحهم الفرصة ليشيعوا الفساد والفتنة ، ويحرضوا على الفجور والإلحاد :

ملحوظة :

أقصى العقوبة التى طالبت بها النيابة الحبس مع الشغل خمس سنوات وغرامة ٥٠٠ جنيه ، لكن يبدو أن المحكمة رأت أن الحكم بستة أشهر مع إيقاف التنفيذ كافٍ للردع العام ولحماية الدين والمجتمع .

لكن النيابة العامة استأنفت ، وحكم على الآثم بثلاث سنوات مع الشغل ، ونشرت الأهرام فى ٢٨ / ١ / ٢٠٠١ ما يلى :

قضت محكمة جنح أمن الدولة العليا طوارئ بمركز الجيزة فى جلستها أمس بمعاقبة صلاح الدين محسن الكاتب المتهم بازدراء الدين الإسلامى واستغلاله فى الترويج لأفكار متطرفة بقصد إثارة الفتنة بالحبس ٣ سنوات مع الشغل والنفاذ ومصادره كتبه ومطبوعاته التى تضمنت تلك الأفكار ، صدر الحكم برئاسة خالد البحيرى رئيس المحكمة بحضور أشرف العشماوى وكيل أول نيابة أمن الدولة العليا .

وكانت المحكمة قد عقدت جلستها فى ساعة مبكرة من صباح أمس وحضر المتهم صلاح الدين محسن عضو باتحاد كتاب مصر من محبسه وتم إيداعه قفص الإتهام ثم أصدرت المحكمة حكمها المتقدم .

وقالت المحكمة : إنها قد أخذت باعتراف المتهم الذى جاء بجميع مراحل التحقيق معه والذى كان بعيداً كل البعد عن ثمه إكراه ، ومن ثم تطمئن المحكمة كل الاطمئنان لارتكاب المتهم ما أسند إليه خاصة وأنه قد تساند مع جميع الأدلة ولاسيما أن المتهم كان قاصداً من كتاباته ومطبوعاته وأفكاره خلق نوع من الاضطرابات والتشتيت عند من يقرأ كتاباته ، ومن ثم تأخذ المحكمة بتلك الأدلة مجتمعه لإدانة المتهم على نحو الجزم واليقين ، ولا ينال من ذلك ما قرره المتهم من أنه يمارس حقه طبقاً للدستور ، إذ أن الدستور عندما وضعت نصوصه من بين ما تضمن من نصوصه على حرية الرأى ، فإن حرية الرأى مكفولة للجميع على أرض هذا الوطن ، إنما ما أتاه المتهم هنا ليس حرية فى الرأى كما يدعى ، ولكنه تعدى ذلك إلى الازدراء بالأديان وإلى التحقير بالدين الإسلامى والرسول ﷺ وإنكاره لوجود الله عز وجل ، وإن ذلك لا يعد من قبيل حرية الرأى والعقيدة التى ينص عليها الدستور إذ أنه خروج على الشرعية والدستور ذاته ، ذلك أن الكاتب الحقيقى والذى يتخذ من قلمه وكتاباته قلعة لنشر العلم والثقافة والأدب والدين بين أفراد مجتمعه لا يتخذ من حرية النشر وحرية الإبداع مجالا للتطاول على الله عز وجل وعلى المقدسات الإسلامية والدين الإسلامى فى مثل ما أورده المتهم فى كتاباته الزائفة ، وأضاف خالد البحيرى رئيس المحكمة أنه بناء على ما تقدم تكون الجريمة قد اكتملت أركانها المادية والمعنوية ،وتعين عقاب المتهم بالمادة ٩٨ من قانون العقوبات ، والمادة ٣٠٤ الفقرة (٢) إجراءات

جنائية، أما عن المضبوطات التى هى عبارة عن كتب المتهم ومطبوعاته ، فالمحكمة تأخذ بنص المادة ٣٠ من قانون العقوبات بشأنها ولهذه الأسباب أصدرت المحكمة حكمها المتقدم .. وكانت النيابة العامة قد قدمت المتهم صلاح الدين محسن للمحاكمة لأنه فى الفترة من عام ٩٨ حتى شهر مارس عام ٢٠٠٠ قد استغل الدين الإسلامى فى الترويج لأفكاره المتطرفة بأن قام بتأليف وطباعة وتوزيع مطبوعاته وكتبه المعنونة بـ« مسامرة السماء » ، ومذكرات مسلم ، ورواية عبعاطى ، وارتعاشات تنويرية ، والتى تضمنت ازدراء وتحقيرا للدين الإسلامى والتطاول على الله عز وجل ورسوله الكريم والتهكم على أركان الإسلام ، والسخرية من المسلمين وآداء الشعائر والعبادات والدعوة إلى نبذ الأديان .. والإلحاد ، وكان المتهم قد اعترف فى التحقيقات التى باشرها أشرف العشماوى وكيل أول نيابة أمن الدولة العليا تفصيليا بما أسند إليه وإيمانه الكامل بما أورده فى كتبه من أفكار واعترف بملكيته للمطبوعات التى تم ضبطها لديه وتم حبسه على ذمة التحقيقات وتقديمه للمحاكمة فى شهر يوليو الماضى ، وصدر ضده حكم بالحبس ٦ أشهر مع الإيقاف إلا أن النيابة العامة طعنت على الحكم أمام مكتب التصديق على الأحكام وصدر قرار بإعادة محاكمته مرة أخرى ، وتم محاكمة المتهم من جديد ، وصدر ضده الحكم المتقدم .

صوت الأزهر

وموقف لا تحسد عليه

و « صوت الأزهر » هى جريدة الأزهر الأسبوعية :

« الشروق » التى كان يرأس تحريرها الصحفى المخضرم الأستاذ / جمال بدوى الذى سبق له أن تولى رئاسة تحرير « الوفد » المعارضة ، ولم يكن ـ فى الواقع ـ بسياسته المرنة ـ مؤهلاً ليرأس تحرير صحيفة معارضة ، لقد حاول أن يبتعد عن السياسة ، بلجوئه إلى كتابة التاريخ .

وعندما عين رئيساً لتحرير جريدة الأزهر ، كتبت إليه برسالة أبديت فيها خشيتى أن تقتصر الجريدة على أن تكون مجرد وسيلة إعلام للأزهر كمؤسسة ، دعاية له ودفاعاً عنه ، ولا تعبر عن الإسلام ككل . باعتبار أن الأزهر ليس مجرد مؤسسة تعليمية ـ بل موسسة إسلامية فى المقام الأول .

ولقد توقعت ـ وحدث ما توقعته ـ أن تهتم الجريدة بتلميع الإمام الأكبر ، ولن تنسى مدير جامعة الأزهر د . أحمد عمر هاشم ـ أحد المشرفين على تحرير الجريدة مع وكيل الأزهر .

إن بين يدى وأنا اكتب هذه السطور العدد الصادر فى ٢٦ / ٥ / ٢٠٠٠م: فى الصفحة الأولى صورة لشيخ الأزهر يتسلم مصحف ، هدية من وزير الرى د . والى بمناسبة الاحتفال بيوم الماء العالمى الذى أقامته الوزارة وحضره الشيخ .

في الصفحة الرابعة صورة للإمام الأكبر مع الوفد الفرنسى ، وملخص للمحاضرة التى ألقاها الشيخ بأكاديمية ناصر العسكرية .

فى الصفحة الخامسة : المقال الأسبوعى رقم ٣٣ للإمام الأكبر تحت عنوان : « الإشاعات الكاذبة ، وكيف حاربها الإسلام » .

فى الصفحة السابعة : المقال الأسبوعى بعنوان : « منبر الجمعة » مع صورة للإمام الأكبر وهو على المنبر .

فى الصفحة الرابعة عشرة : صورة للإمام الأكبر وهو يعقد قران أحمد مازن محمد ـ أمين شرطة على الآنسة غادة حسين محمد ـ دبلوم تجارة ـ

وحضر العقد رئيس التحرير الأستاذ جمال بدوى :

الشئ لزوم الشئ .

وبالنسبة للدكتور أحمد عمر هاشم مدير جامعة الأزهر الذى يتولى أكثر من ثلاثين منصباً :

فى الصفحة الرابعة : صورة لفضيلته فى ندوة كلية الدراسات الإسلامية ـ بالإسكندرية .

فى الصفحة الخامسة : صورة لفضيلته فى مؤتمر « الصحة الإنجابية » طب الأزهر .

فى الصفحة السادسة : صورة لفضيلته مع مقاله الأسبوع « فى رحاب السنة » .وفى رأس الصفحة يبرز اسم فضيلته كمشرف على التحرير .

ونعود من حيث بدأنا :

لنؤكد أن موقف جريدة الأزهر من قضية وليمة حيدر حيدر كان موقفاً لا تحسد عليه .. حاول رئيس التحرير المخضرم أن يمسك العصا من الوسط ، يرضى السلطة بهجومه على جريدة الشعب من ناحية ، ويرضى القراء البسطاء بهجومه بلطف على الرواية ، وهذا أسلوب مستهلك لم يعد ينطلى على أحد .

● فى العدد الصادر فى ١٥ / ٥ / ٢٠٠٠م . يقول رئيس التحرير :

« لا أظن أن القضية التى اجتاحت طلاب وطالبات جامعة الأزهر تلقى اعتراضاً من أحد .. فطلبة الأزهر غيورون على دينهم ، ويستفزهم الهجوم على الإسلام ، ويستثيرهم الاستهزاء بالقيم الدينية .

من حق طلبة الأزهر ـ بل من واجبهم أن يغضبوا حمية لدينهم ، فهم أبناء الأزهر المسئول عن حماية الدين ، والمكلف بالتصدى لموجات العبث وانتهاك العقائد .. ولكن هل يكون أسلوب التعبير بالحكمة والرأى الرشيد أو بالتشنج والتدمير والإتلاف ، وإطلاق الصيحات التى تنال من مكانة علمائنا ومشايخنا الذين نكن لهم الاحترام والتقدير ؟؟

إن للتعبير عن الغضب أدوات ووسائل (متعارف) عليها بين طلبة العلم ليس من بينها القذف بالطوب أو الصدام برجال الأمن ، أو الخروج إلى الطرقات لإثارة الجماهير نحو أهداف وأغراض لا علاقة لها بالقضية المطروحة .

● حاشية :

السيد رئيس التحرير يشكك فى مظاهرة طلاب الأزهر ، ورأيه متفق مع آراء الشراذم المتشيعة للباطل ، وها هو ذا يقول :

« كنت أود لأبنائنا فى جامعة الأزهر أن يكونوا على بينة من الأغراض الدفينة لهذه الحملة ، والأهداف الحقيقة من ورائها ، والنظر إليها بعين العقل والإدراك فى إطار المعركة الدائرة بين جريدة الشعب والدكتور يوسف والى والتى انتهت بالحكم والسجن على بعض العاملين بالجريدة .

هل بلغت بنا الحماسة العاطفية إلى حد الانسياق وراء حملة ترهيبية لا تقدر مسئولية الكلمة ، وتضرب على وتر الدين ، وتستفز مشاعر الشباب وتستدرجهم إلى نضال فى غير حرب على حد تعبير الإمام محمد عبده .

ونقول :

لقد أصبح رئيس التحرير ملكياً أكثر من الملك ، ولقد اكتشفنا ما كان خافيا علينا ، وهو أن مكان رئيس التحرير الطبيعى أىّ جهاز أمنى ، وليس مجال صاحبة الجلالة .. لقد انضم إلى زمرة الصراصير الماركسية والعلمانية ، الذين تركوا أصل القضية ، واعتبروا المدافعين عن المقدسات من الغوغاء والمهرجين . بل فى عبارات رئيس تحرير صوت الأزهر إهانة لطلاب الأزهر ، حين جردهم من الحكمة ووصمهم بأنهم يجرون خلف كل ناعق .

● وفى العدد الصادر فى ١٩ / ٥ / ٢٠٠٠م :

اجتر رئيس التحرير كل مضايقاته من جريدة الشعب ، فاتهمها باتهام جديد من منطلق عبقريته الفذة ، وكان هذا الاتهام الجديد غائباً عن أخطر

أجهزة الأمن ، والأزهر نفسه ـ قال : « إن هدف جريدة الشعب هو تمزيق الأزهر » .. يقول :

« إن وليمة الأعشاب أثارت شهية المتربصين بالأزهر فأطلقوا عليه سهاماً طائشة » .

لقد حاول رئيس التحرير بمحاولته تحويل الأنظار عن مسار القضية الأساسية ، ليؤكد للمسئولين بالأزهر أنه خير من يرأس صحيفته أو بمعنى أدق : صحيفة الإمام الأكبر ومدير جامعة الأزهر .

لقد بلغت الجرأة برئيس تحرير صوت الأزهر أن يجعل كلا من المتآمرين على الإسلام ، والمزدرين مقدساته ، والمتصدين لهم فى خندق واحد .

● فى العدد الصادر فى ٢٦ / ٥ / ٢٠٠٠م تحت عنوان : « الثقافة عش الدبابير » قال :دارت معركة الوليمة بين قطبين متنافرين :

أولهما : التيار الدينى الموسوم بالتشنج والعصبية والتحريض على إثارة القلاقل والاضطرابات ، لأسباب ودوافع لا علاقة لها بأصل القضية .

سامحك الله يا رئيس تحرير صوت الأزهر ، لو صدر كلامك من مسئول أمنى ربما يكون مقبولاً ، ومن يدرى لعلك تعتبر نفسك لساناً من ألسنة السلطة !

ثانيهما : التيار العلمانى الذى يستخف بالمشاعر الدينية ، ويتحدى الموروث الأخلاقى متستراً وراء ما يسمى بالإبداع الفنى والأدبى .

حدث هذا فى غيبة التيار الأصيل ، المتمثل فى مجموعة الشعب المصرى ، والذى نهج طريق الوسطية والاعتدال بناء على فهمه الواعى لصحيح الإسلام .

حاولت أن أفهم كلام رئيس التحرير فعجزت ، ويبدو أننى لست الوحيد المتسم بالغباء : أى شعب يعنى الكاتب ؟ أهو شعب الكرة أم شعب المهرجانات الهابطة ؟ أم أنه يعنى بالشعب الملايين الأربعة من أتباع الطرق الصوفية أو الملايين الستة الأعضاء فى نقابة الأشراف ، باعتبار هؤلاء وأولئك هم الممثلين للتيار الإسلامى الصحيح ؟؟

لا أظن أن رئيس التحرير ـ العبقرى ـ يجهل أن التيار الإسلامى الجاد محاصر فى ديار العرب والمسلمين ، ومعظم رموزه خلف الأسوار منذ سنين بلا محاكمة أو تنفيذ لأحكام صدرت عليه من محاكم التفتيش ، ومن هم خارج الأسوار ليسو بأحسن حالاً ممن خلفها فالجميع يتنفسون هواء فاسداً ، تطاردهم فى يقظتهم عيون الأمن ، وفى منامهم كوابيسه .

رئيس التحرير يتباكى على الاتجاه الإسلامى الصحيح ، ونسى أن يسأل نفسه :

أين الأزهر وصوته من ممارسة أشرس وسائل المطاردة للاتجاه الإسلامى ، الذى لا نعرفه ، لا الذى يعرفه رئيس التحرير . . فى مصر وسوريا والعراق وتركيا والجزائر وتونس وليبيا . . وغيرها ؟

وإن رئيس التحرير مدرك تماماً أن أزهر الأمس غير أزهر اليوم : مؤسسة تابعة لمكتب رئيس الوزاراء وصوته تابع للسياسة .

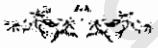

obeikandl.com

obeikandl.com

قذائف الحق

﴿ بل نقـــذف بالحق على البـــاطل فيـدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ﴾ .

صدق الله العظيم

obeikandl.com

obeikandl.com

نحن وزمن العجائب

توأمان

أجل : نحن فى زمن مثير للدهشة والأسى معاً :

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

الأوغاد والطفليات يسرحون ويمرحون ، يتقدمون الصفوف ويحتلون المقاعد الأمامية ، والشرفاء ينزوون ويتوارون ولا يطمعون فى أن يكون لهم مقاعد ولو فى آخر الصف .

وإذا ساد الجهال فما أشقى بنى العلماء ، أو كما يقول الشاعر العربى :

« إذا ورّث الجهال أبناءهم غنى ... وجاها فما أشقى بنى العلماء »

ومثل هؤلاء الجهال : أدعياء العلم والمعرفة لا يعيشون إلا فى ظل أنظمة همايونية تقدس حكم الفرد المطلق ، وتخشى الإسلام الجوهر .. فهى فى حاجة إلى ثرثرتهم وغوغائيتهم ، ليتسلطوا على الاتجاه الإسلامى من ناحية ، ومن ناحية أخرى ليكونوا حملة المباخر أمام ركاب الفرعون .

هؤلاء الأدعياء ومناصر وهم لايجرؤون على التصدى للفساد المكشوف ولا المتوارى ، ولا التصدى لحشر الألوف من الأحرار فى السجون والمعتقلات .ونحن حين نقدم بعض الأقوال عن رواية المارق السورى حيدر حيدر .. فلاعتقادنا أنها صدرت ممن لاغبار عليهم ، وسبق أن سجلنا بيان مجمع البحوث الإسلامية ، وما جاء فيه مجرد عينات كافية لإدانة الأفاق ، لكنى أضفت لقطات من كم هائل من سفاهات الرواية .

وآسف لأنى ضقت ذرعاً بما جاء فى ـ رابعاً ـ من بيان مجمع البحوث الإسلامية :

« إن الرواية لم تكتف بذلك ، بل حرضت صراحة على إهانة جميع حكام العرب .. وصفتهم بأقبح وأقذع الأوصاف ، ومما يعف المقام عن ذكرها ، وطالبت بالخروج عليهم ، والثورة ـ ولو بإراقة الدماء » .

أقول : إن من أشار على مجمع البحوث الإسلامية بحشو هذه الفقرة أساء إليه ، إذ ليس من اختصاصاته الدفاع عن الحكام العرب !

ومع هذه اللقطات التى اخترناها كقذائف الحق لدفع الباطل حتى يزهق :

● حرية الإبداع لاتعنى التطاول على الأديان « جريدة الأسبوع » فى ٨ / ٥ / ٢٠٠٠م ».

فجرت المعركة الدائرة حول رواية « وليمة لأعشاب البحر » قضية العلاقة بين الإبداع والدين .. وخلقت استقطاباً حاداً بين وسط المثقفين والقراء .. انقسم المجتمع إلى نصفين .. نصف يؤكد أن الإبداع يجب أن

يذهب إلى الجحيم إذا كان سيحمل إساءه للأديان السماوية والمعتقدات الراسخة التى جعلت العرب يوماً سادة العالم .. ونصف آخر يدعى حرية الإبداع لايجب أن تحدها حدود .. حتى لوكانت الأديان .

و« الأسبوع » ترى أن الإسلام دعا إلى حرية الفكر والإبداع والخلق وأن تعاليم الإسلام السمحة الأصيلة لاتصادر حق مبدع؟ .. وأن التطاول على الخالق عز وجل لاعلاقة له بالإبداع على أى نحو يمثل جريمة .

للمبدع الحق فى انتقاد كل شئ عدا الأديان والذات الإلهية وليس من المعقول أن يخشى المبدعون انتقاد بلوكامين فى قسم شرطة ولا يخشون التطاول على رب الكون .

● الإسلام ثابتة المجتمع الأولى ، والأدب لايمكن فصله بعيداً عن الأخلاق « اللواء الإسلامى » فى ٢٥ / ٦ / ٢٠٠٠م

من حوار أجراه المحرر الأستاذ / رضا عكاشة مع د. مصطفى الشكعة الأستاذ بآداب عين شمس وعضو مجمع البحوث الإسلامية بشأن الرواية :

ـ أتصور أن المسألة لم تكن يسيطة ، لأن الأمر حين يتعلق بالذات الإلهية والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والقرآن الكريم .. لا أعتقد أن الأمر هيناً ، بل يصبح مرشحاً للحديث والضجيج ..

= والذى أعرفه ـ أيضاً ـ أن هناك كتباً وقصصاً ورواية شعر طبعت على نفقة دافع الضرائب المسلم ، وفيها تعريض بدين الله والذات الإلهية .

فيه ناس لايقفون عند أمور عقلية ، ولا يقفون على أرض أخلاقية فيما يكتبون .. هذا النوع من الناس سيئ السمعة ، ويسيئ إلى كل من يقف معه ، وأعتقد أن الرجل الذى أثيرت حوله هذه القضايا مؤخراً ليس من حسنى السمعة .

وهذا الرجل لايشغل عندى ـ كمسلم ـ قضية ، لكن القضية هى قضية الجرأة التى يواجه بها الإسلام حتى فى الصحف والدوريات اليومية أشم رائحة تجريح لله ورسوله والمؤمنين .. ليس مهمتي أن أرصد الأخطاء او الإصدارات ، ولكن تستطيع أن تقرأ لأشخاص بأعينهم وترى العدوان على دين الله ، والتزييف فى تاريخ المسلمين وواقعهم .

حيث يكتب بيرك كتيبا يطعن فى القرآن ، نجد هذا يتكرر عند محمد أركون الجزائرى الذى يعيش فى فرنسا ، ويتكرر عند نصر أبو زيد ، ويتكرر عند من يتحزبون لهؤلاء ، ويثورون ويجمعون التوقيعات .. هنا نقول : إن المسألة ليست فردية ، بل هو اتجاه له من يشجعه وله من يموله ، ليس فكريا فقط بل مادة وفلوساً ، ونحن نعرف الجهات نفسها التى تمول ،

ومن الجهات مؤسسات عربية ومسئولون عرب :

لاتوجد رقابة ضمير .. فينبغى أن توجد رقابة من المجتمع .. لسنا ضد حرية الفكر .. ولن يكون إسلامنا ضد الحرية فى يوم من الأيام ، ولكن نحن ضد حرية الهدم ، وبخاصة إذا كان هدم الدين ، وبعض الذين يكتبون يسمون أنفسهم بالمثقفين ، وبعضهم لاتستقيم له جملة ، ولا يستقيم له بيت شعر ، مع أنه يعد نفسه شاعراً .. بعض الذين يكتبون كانوا من سقط المتاع ، فإذا لهم أسماء وعناوين ، ومعه يصبح أمر حماية أخلاق الناس وعقيدتهم ضرورة .

قال المحرر المحاور :

فى قضية الإبداع والفن ، وهناك منحى يدافع عنه بعض المثقفين ، وهو أن تقييم الأدب أو العمل ألروائى يتم بقواعد الأدب .

وأجاب الدكتور الشكعة :

لا .لا . هذه المشكلة التى وقع فيها بعض المثقفين .. انا أقيم الأدب بغير عدوان على الدين ، بالقيم التى يعترف بها جميع الناس ، لايمكن أن يكون ما يسمى بالأدب الإباحى المكشوف أدبا ، لأن للجنس عندنا محددات .. بل هو قلة أدب وتحطيم للأخلاق .

قاعدة « ناقل الكفر ليس كافراً » هذه القاعدة لاتفهم فلسفتها إلا فى السياق العام لناقل الكفر وهدفه ، ودعنى أؤكد لك أن نقل الكفر غير تبنى الكفر ، وما نعرفه مثلا عن الرواية الأخيرة ، تجعلها تدخل فى دائرة « تبنى الكفر واصطناعه » وليس نقده أو تفنيده ومناقشته ، على نحو ما يفعل المنطق الإيمانى القويم .

● د. يوسف القرضاوى ـ الأسبوع فى ٢٢ / ٥ / ٢٠٠٠م

لأحد يجهل مثل الدكتور القرضاوى الفقية ، وأحد أبرز رموز الفكر الإسلامي المعاصر وعميد كلية الشريعة بجامعة قطر سابقا ،ومدير مركز البحوث والسنة . قال :

« إن بيان مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف يدل على أن هذا العمل من الكفر ، لأنه خرج على ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، وانتهك المقدسات الدينية والشرائع السماوية ، وذلك واضح لكل من قرأ الرواية التى تضمنت ازدراء واستخفافاً بالألوهية والقرآن والرسول والقيم الدينية كلها فى مواضع شتى .. إننى قرأت الرواية ، فوجدتها لا تعرف شيئاً اسمه « الحرام » ولاتعرف الله ولاتقدره » .

● تحت عنوان « حرية الإلحاد » كتب الأستاذ كمال عبد الرءوف فى

عموده الأسبوعى « قراءات » فى أخبار اليوم فى ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٠م ، قال :

« سألنى صديق : هل نحن فى حاجة إلى وزارة للثقافة ، وهل هناك وزارات للثقافة فى أمريكا وفى أوروبا ؟ وأجبت : لست من المؤيدين لوجود وزارة للثقافة . قد تكون هناك حاجة لقيام وزارة للآثار ، ولكن الحكومة يجب أن تبتعد عن تنظيم الثقافة وأن تكتفى بتشجيعها من بعيد لبعيد ..

وبعد أن عشنا تجربة خمسين سنة من وزارات الثقافة يظهر فى بلدنا طه حسين واحد ، ولا عقاد آخر ، ولافيلسوف مفكر مثل توفيق الحكيم . وحتى نجيب محفوظ الذى نفتخر به كثيراً وأطال الله فى عمره ليس نتاج وزارات الثقافة ولا علاقة له بها إلا الوظيفة الميرى .

ووزير الثقافة الوحيد الذى تشعر نحوه بالاحترام هو ثروت عكاشة وبعده انتهى كل شئ تقريباً ..

أريد أن أقول : إن دور وزارات الثقافة فى اكتشاف وتشجيع المبدعين محدود جداً . وكل عظماء الفكر والثقافة الذين أنعم الله علينا بهم بدأت جذورهم الأولى قبل أن تكون هناك وزارة للثقافة . ونضجوا وأبدعوا بعيدا عن وزارات الثقافة . وكلهم جميعاً بلا استثناء كانوا مؤمنين أشد الإيمان بدينهم ، وحتى نجيب محفوظ الذى كتب روايته الخالدة أولاد حارتنا لم يكفر بالدين مثلما يفعل أدباء اليوم الذين تشجعهم وزارة الثقافة . بل كان حريصاً فى روايته أن يقول لنا : إن طموحاتنا وآمالنا تتحقق بالعلم والإيمان معا .

وعلى حد علمى يا صديقى لاتوجد وزارات للثقافة فى أمريكا ولا فى أوروبا . وإنما توجد مجالس عليا وإدارات تعمل على تشجيع الآداب والفنون والثقافة بوجه عام بوسائلها المختلفة . وتعتمد فى ذلك على مواردها الذاتية كما فى أمريكا ، أو بمساعدة مالية من بعض الحكومات كما فى أوروبا . ومهمتها الأولى اكتشاف وتشجيع المواهب وفتح الطريق أمامها وحماية حرية الإبداع بدون وزير أو وزارة للثقافة . والتقاليد هناك تلعب دوراً كبيراً فى منع المزيفين من ترويج أعمالهم الردئية أو المنقولة . كما أن وسائل الإعلام والصحافة هناك لاتطبل أو تزمر لهؤلاء الأدباء والفنانين المزيفين مثلما يحدث عندنا ..

وكم كان حزنى شديداً عندما تقدم ٣٥٠ كاتباً ببلاغ إلى النائب العام يعلنون فيه تضامنهم مع الموظفين المسئولين فى وزارة الثقافة عن نشر رواية «وليمة لأعشاب البحر » إن هذه مظاهرة تدعو لحرية الإلحاد وهم أحرارفيما

يعتنقون من مذاهب . ولكن يجب ألا يطالبونا بأن تخصص أموال هذا الشعب المسكين للدعوة للإلحاد وللمبادئ الهدامة » .

« خواجة لإدارة الأزمات فى مصر »

د . حلمي محمد القاعود ـ الوفد ـ ٢٩ / ٥ / ٢٠٠٠م

قال تعليقاً على تصريح رئيس الوزراء د . عاطف عبيد بتاريخ ٢١ / ٥ / ٢٠٠٠م

« إن الحكومة المصرية تستعين بخبير دولى في إدارة الأزمات وهو المستشار الأول لحكومة السويد ومصرى الأصل» .

قال د . حلمي القاعود :

لامانع لدى ولا لدى أحد من المصريين أن تستعين الحكومة بمن تريد من الخبراء العالميين ، لإدارة الأزمات وحل المشكلات وتزويدنا بما نحتاج من خبرات ليست لدينا ، أو لا نملكها ، ولكن المسألة تأخذ شكلاً آخر مثيراً للدهشة ، حين تكون الخبرة المستوردة فى مجال مواجهة الشعب بالإصرار على خطأ ارتكبته الحكومة ممثلة فى وزير من وزرائها استهان بإرادة الأمة ومعتقداتها .

وكان يمكن ببساطة ودون حاجة إلى خبير دولى لإدارة الأزمات ، أن تحل مشكلة الرواية البذيئة التي تسيئ إلى المقدسات الإسلامية ، وتستهين بالله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتصادم المجتمع فى سلوكه وأخلاقه ، بأمر بسيط جداً ، هو الاعتراف بالخطأ والإعلان عن محاسبة المسئولين .

وإن لم يفعل الوزير اعتماداً على مكانة خاصة تمنع محاسبته ، فقد كان على السيد رئيس الوزراء القيام بنفسه ، بتصحيح الخطأ ، وعندئذ يمكن توفير كثير من الآلام والأوجاع والمتاعب .. فلا مظاهرات ولا قنابل مسيلة للدموع ، ولا اعتقالات ، ولا قصف الأقلام ولا ذبح الجريدة المعارضة » .

● « الأسبوع » ١٥ / ٥ / ٢٠٠٠م

المحررة حنان بدوى : هل تم تحريك الشارع لأسباب سياسية؟

وطرحت سؤالين :

(أ) هل لبست الدولة عباءة الدين ، لكى تغطى على أزمات أخرى كثيرة يكاد المجتمع ينفجر من شدة وطأتها ؟

(ب) هل إشعال الأزمة بهذا الشكل يخدم مصالحها أم أن يداً خفية أشعلت النيران لكى تهدم كل شئ فى هذا الوطن ؟

● د . حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد ـ جامعة القاهرة :

تساءل :

لماذا هذه الثورة الشعبية الطلابية الآن ؟ الكتاب منشور منذ عام ١٩٨٣م

وأعيد طبعة مرات عديدة ـ وبالتالى ـ فإن كان به ما يسيئ للإسلام ، فأين كان المسئولون فى وزارة الثقافة طوال هذه الفترة ؟

ملاحظة أخرى : يضيف د. نافعة :الملاحظ أن عدداً كبيراً من المتظاهرين لم يقرأوا الكتاب « محور المشكلة » ومع ذلك فاعتراضهم بمثابة غيرة صحية على الإسلام ، وهذا يعنى أن الشباب لدينا حريصون على عدم المساس بالمعتقدات الدينية .. فلا يوجد أحد يؤيد التطاول على الدين ، ولا أتصور أن هناك مبدعاً حقيقياً ينجرف نحو سب المعتقدات باعتبارها مدخلاً للإبداع ـ وبالتالى ـ فإن ثورة الطلاب وغضبتهم وتظاهرهم ضد المتطاولين على المعتقدات شئ صحى ، ولكن غير المقبول أن يتظاهر الطلاب دون دراية بالوقائع الحقيقية والصحيحة .

إن هناك بعض الأشخاص الذين يحاولون تحريك الشارع السياسى ، لتحقيق أهداف سياسية مستغلة هذا الظرف ـ ولكن ليس معنى هذا أن أبرئ ساحة الحكومة ـ على الإطلاق ـ فأخطاءوزارة الثقافة أكثر من أن تحصى ، وإحساس الوزير بالناس ، وموقفه من الرموز الثقافية معروف وواضح أنها لاتلقى قبولاً من أحد :

إذن لماذا يحدث كل هذا ؟

هو الإهمال الذى جعل رواية كهذه تمر على المسئولين ، وعلى الجهاز الإعلامى ، فلو أن الإعلام يقظ لتحركت أجهزته ، وبدأت تناقش القضية وتحللها حتى تحاصرها من البداية ، ولكن ـ وللأسف ـ لم يحدث شئ من هذا .. وهذه الواقعة تكررت قبل ذلك كثيراً .. فأذكر منذ سنوات ـ كان هناك كتاب صادر عن اليونسكو عن « تاريخ التطور الثقافى والعلمى للبشرية » وبعد نزوله للأسواق بسنوات طويلة ، تنبه أحد الأساتذة لبعض الفقرات فيه ، وكتب مقالاً ضد الكتاب ، وبرغم مرور الكتاب بمراحل عديدة من التأليف وحتى المراجعة ، لم يلتفت أحد إلى الأخطاء الواردة فى الكتاب إلا عندما كتب أحد الأشخاص ضده *»

● د. عبد الحميد الغزالى : أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية

يؤكد أن الطلاب هم نبض المجتمع الحديث يعبرون عن المبادئ والقيم التى تحكم المجتمع ، وأى خروج على هذه المبادئ والقيم يكون للطلاب رد فعل إزاءه ـ وبالتالى ـ فما فعله الطلبة من تعبير عن رفضهم لبعض الأفكار هو شئ مشروع ،

---

* لم يكن هناك كتاب نزل السوق ، كانت صفحات الهجوم على الإسلام معدودة ضمن المجلد الثالث بلغة فرنسية ، وقام بالرد د. حسين مؤنس بالملحق الأدبى بالأهرام ، وتلاه د . عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق رحمهما الله . وقام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بترجمة الصفحات ، وأحال الموضوع إلى بعض المشايخ . فتناسوه ، وطلب منى أمين المجمع يومئذ أن أتولى المسألة ـ الشيخ خلف السيد ـ وظهرت الطبعة الأولى مفتريات اليونسكو على الإسلام » وفى الطبعة الثانية ـ دار الاعتصام ـ ردت هيئة اليونسكو .

ويتعين أن يتعامل الأمن مع هذه الظاهرة بحكمة وروية ، وعليه أن يعتبرها شكلاً طبيعياً للاحتجاج السلمى على المساس بالمعتقدات .

ويضيف الدكتور عبد الحميد الغزالى :وتصريح المسئولين بأنهم ضد المساس بالعقيدة ـ ولاشك أنه شئ طيب ـ كنا نود أن يتلو هذا التصريح الضرب بيد من حديد على من أصدروا هذا الكتاب ، وسمحوا بإثارة هذه البلبلة ، وبخاصة أن التصريحات المتلاحقة للحكومة ضد من يستهينون بالدين ، نابع من أننا دولة إسلامية ، ولابد أن تعكس الحكومة حرصها في الدفاع عن مبادئ وقيم هذا المجتمع .

● الثقافة الجادة :

الشاعر فاروق جويدة ـ الأهرام ٧ / ٥ / ٢٠٠٠م

وددت لو اتسع المقام لنشر المقال كاملاً ، ولكن حسبنا هذه القطات :

ـ إنى أتابع منذ فترة بعيدة بعض الكتابات فى الصحف والمجلات المصرية التى دأب كتابها على الهجوم على الإسلام : الدين والعقيدة والرموز والتاريخ ، ولاأدرى ما هو الهدف من هذه الكتابات ، وما هى الغاية منها ، وإن كنت على يقين أنها لاتخدم الوطن بشكل من الأشكال .

ـ ما هو الهدف من نشر رواية سورى ، هي : « وليمة لأعشاب البحر » للكاتب السورى حيدر حيدر من أجهزتنا الثقافية ؟ وكيف تصدر من أموال تخص نجوع مصر وقراها وشبابها المطحون ؟ إن هذه الأموال خصصتها الدولة لتواجه بها خفافيش الظلام فى ريف مصر وقراها .

ـ هل من المعقول أن نترك كتابات عشرات المبدعين الشباب من المصريين ، وننفق أموالاً خصصتها الدولة لهم على رواية رديئة لكاتب سورى ، أثارت جدلاً واسعاً حول قيمتها الفنية ؟؟

ـ وهنا أتساءل :

ماهى الحكمة من نشر أعمال أدبية شاذة لأشخاص مرضى يعانون أمراضاً نفسية وجنسية ؟؟

ـ ولكننا الآن فى مصر نطبع وننشر لكل من هب ودب ، ولم يكن غريباً أن تتسلل نماذج ساقطة كان منها رواية « الخبز الحافى » للكاتب المغربى محمد شكرى ، وهى تحكى ذكريات رجل شاذ جنسياً ، وكانت ضمن مناهج التعليم فى الجامعة الأمريكية ـ القاهرة ـ حيث يدرسها أبناؤها ويؤدون الامتحانات فيها ثم كانت أخيراً « وليمة لأعشاب البحر » ، وهى كارثة أخرى فى سجل الأعمال غير المدروسة التى تنشرها موسساتنا الثقافية » .

ـ وأخيراً يتساءل الكاتب الشاعر فى أسى مرير :

هل انتهت كل قضايانا ومشاكلنا الفكرية والثقافية ، والاقتصادية ، ولم يبق

أمامنا إلا أن نطبع هذه النوعية من الكتب الرديئة ، والكتابات التى تسخر من كل مقدساتنا ؟؟

إن كل من يروج هذه النماذج المريضة يهدد أمن مصر واستقرارها ، ويهدد - أيضاً - دورها ورصيدها وريادتها ، ويهدد - قبل ذلك كله - أجيالاً ، لا ينبغى أبداً أن نقدم لها هذا الزاد المسموم » .

● حاشية : فى « القاهرة » مجلة وزير الثقافة فى ٢٣ / ٥ / ٢٠٠٠م:

كتب أحدهم مقالاً يهاجم فيه الشاعر فاروق جويدة بأسلوب غوغائى لاصلة له بالموضوعية ، آثرت ألا أسجل هذا الرد المتدنى الذى يتسم بروح ذوات الملاءات اللف فى الحوارى !

وإلحاقاً بمقال الشاعر الأستاذ فاروق جويدة والذى أشار فيه إلى إهمال إبداعات الشباب والاهتمام بالأعمال الرديئة ، كتبت « الأسبوع» فى ٢٨ / ٨ / ٢٠٠٠م تحت عنوان : « شباب الكتاب فى طابور انتظار النشر خمس سنوات » .

أشارت إلى أن « المستقبل للشباب » شعار ترددده الدولة بكل أجهزتها الحكومية للتعبير عن أهمية إعداد جيل لقيادة مصر المستقبل ولكن لمسئولى وزارة الثقافة رأى آخر حيث يقف الروتين والمجاملات الشخصية فى مواجهة طابور جديد من شباب المبدعين المنتظرين لأكثر من خمس سنوات على أمل نشر ديوان أو مجموعة قصصية أو رواية .. إنها مأساة جيل بأكمله يرويها أصحاب .

- عيد عبد الحليم - شاعر - يقول :

إن مشكلة النشر فى السلاسل الأدبية مشكلة أزلية ، ليست وليدة اليوم ، بل تتحكم فيها اعتبارات كثيرة منها :

المعارف الشخصية والقرب من سلطة ما ، وهو ما يعوق بالطبع العملية الإبداعية ، ويجعلنا نشعر باليأس .

- ويرى عاطف عبد الحميد - شاعر : أن مسألة العلاقات العامة ، هى العامل الأوحد فى عملية النشر ..

● حيدر حيدر لاعلاقة له بحرية الإبداع :

الأستاذ إبراهيم عيسى - أخبار الأدب .

الكاتب ينتمى إلى اليسار ، ومن هنا كان لرأيه أهمية خاصة ، وجدير بالذكر أنه رئيس تحرير جريدة الدستور الموقوفة ، والتى منعت دخولها مصر .

- حرية التعبير والإبداع حق الكاتب فى تنوير الناس ، ومواجهة السلطة ، السلطان ، والتصدى للقهر والقمع . والفساد ، والاستبداد ..

ـ إذا كنا نريد أن نضحك على أنفسنا ، وعلى الناس ، وندعى وندعو إلى أن حرية الإبداع فى وصف القرآن بـ « الخراء » أو وصف نبى بالشذوذ أو عضو أنثوى بالقبلة والمحراب ، فالحرية بريئة من هذه الأفكار العطنة ..

ـ إن عشرات من المثقفين المصريين قالوا لى :

« إنهم يكرهون رواية حيدر حيدر ، ويرونها عملاً تافهاً ، وإنهم ضد ما ذكره ، ويرونه شيئاً حقيراً ، ولكن ماذا يفعلون إلا مواجهة الهجمة الإرهابية .

ولم يعجب جمال الغيطانى صاحب عزبة « أخبار الأدب » فكتب يعقب على المقال . قال :

« تعتبر » أخبار الأدب نفسها فى معركة دفاعاً عن حرية الإبداع ، وحق التفكير الذى لايصح أن يشهر فى وجهه سلاح التكفير ، وكما أن الدين لا يهدمه سطر فى رواية ، فإن حرية الإبداع لايمكن أن يهدمها مقال إبراهيم عيسى .. ونقول : إن صراصير العلمانية ومن والاهم من التناقض بمكان ، فهم يزعمون ـ كذباً ـ أنهم حماة حرية الرأى ، فما بالهم يضيقون بالرأى الآخر غير المتساوق مع أمزجتهم ، بل يعتبرونه إرهاباً فكرياً ، وبذلك يكون سلوكهم هو الإرهاب الفكرى ذاته ، بل ، وينطبق عليهم المثل العربى : « رمتنى بدائها وانسلت » .

● إباحية وليست إبداعاً :

فى الندوة التى أقيمت باتحاد الكتاب ، قال د. مصطفى الفقى :

« إن « وليمة لأعشاب البحر » تحتوى على عبارات بذئية وضحلة ، وكلمات إباحية ليس فيها إبداع » .

● وفى تحقيق « الأسبوع » (٨ / ٥ / ٢٠٠٠م) قام به المحرر الأستاذ عطية حسن :

دكتور عبده زايد أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر يعتقد أن حرية الإبداع ليست مفتوحة بشكل مطلق ، وإنما هى مقيدة بحدود ما تواضع عليه المجتمع فى أعرافه وأخلاقه ودينه وعلاقاته الاجتماعية ، فالإنسان الذى يتحرك فى هذه المساحة الى يقرها المجتمع ، تكون حركته بالقدر المسموح والمقبول .. أما إذا تجاوز هذه الحرية وهذه المساحة ، فعليه أن يعبر عن ذلك بلغة رفيعة عالية ، فيكون كلامه فى حدود المعقول ، وإذا عبر عن الذى لايقره المجتمع بلغة رخيصة مكشوفة عارية ، فإنه يكون قد تجاوز الحرية المسموح بها بدرجتين :

ـ درجة أنه تناول موضوعاً لايقره المجتمع ..

- ودرجة اللغة التى لايقرها المجتمع - أيضاً .

وأضاف د. عبده زايد :

إنه لافرق بين حرية التعبير وحرية السلوك ، فالتعبير سلوك لغوى يكون فيه المقبول والمرفوض فى حدود أعراف المجتمع ، فليس مبرراً له أن يكون : إبداعاً أو فنا .. لأن الإبداع يرتقى بأذواق الناس ووجدانهم ولاينزل بها .

وهناك نقطة مهمة :

وهى أن أعراف الناس تتفاوت من مجتمع إلى آخر .. فما يكون مقبولاً فى مجتمع ما ، ليس من الضرورى قبوله فى مجتمع آخر .

● د. محمد عبد المطلب : الناقد

« قرأت الرواية قراءة سريعة وواضح من البداية أن المؤلف يتعمد اختراق حاجز الدين بشكل ملح ، ولكن هذا لايكفى لكى نصادر العمل ، لأن المصادرة مرحلة تاريخية يجب أن لايكون لها حضور فى اللحظات الراهنة ، وإنما المواجهة الحقيقية تكون بالحوار ، حتى يمكن إيقاف مثل هذا التيار الذى يسعى جاهداً لاختراق حاجز المحرمات دائماً ، وبخاصة قدسية الدين .

وأضاف الدكتور الناقد :

هناك مقوله غير صحيحة تدعى أن كل العالم يترك الحرية للأديب فيقول ما يشاء ، لكن الواقع الفعلى : أن كثيراً من مؤسسات النشر في العالم ترفض نشر بعض الإبداعات لأسباب سياسية ودينية وثقافية .

ونحن نقول : إن مصادرة العمل المنحرف هو من قبيل وقاية المجتمع ، ولاتحول المصادرة دون الحوار ، وقد اعترف الناقد بأن دور النشر فى العالم ترفض نشر بعض الأعمال لأسباب سياسية ودينية وثقافية ، وهنا مصادرة بطريق غير قانونى نابعة من ضمير الناشر .

● ثم ماذا ؟

إن لدينا كثيراً من قذائف الحق ، من أساتذة لديهم أقدارهم ، وهناك إجماع على احترامهم .. ولكن حسبنا هذا القدر مما سجلناه ، ونقول لجرذان العلمانية وصراصير الماركسية المهترئة . التى جرؤت ، ولهذه الخفافيش التى تحاول أن تتحدى النور خروجاً على طبيعتها : الظلام :

« وإن عدتم عدنا » « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون »

صدق الله العظيم .

خاتمة المطاف

﴿ فمن يرد الله أن يهديه ويشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ﴾

(سورة غافر - ٥٦)

obeikandl.com

obeikandl.com

● لا جدال فى أن محنة الضمائر والأخلاق هى محنة الإسلام المعاصر وأمته .

إن السب فى الذات الإلهية ممن ينتمون إلى الإسلام بحكم شهادات مواليدهم ، يؤدى إلى الشهرة ، وربما يدر على الساب أموالاً مشبوهة لا تحصى . أما السب فى الذات السلطانية ـ ولو رمزاً ـ فيؤدى بالساب إلى خلف الأسوار أو إلى وراء الشمس .

فى مقال الشاعر فاروق جويدة بالأهرام ، والذى سبقت الإشارة إليه ، وعرض فيه للقضية بلمسات خفيفة لكنها رادعة .. قال :

« لو أن شخصاً قرر الآن أن يطبع كتاباً ـ ونحن على أبواب الانتخابات البرلمانية ـ يثأر فيه من الحزب الوطنى ، ويشوه رموزه ، هل يجد فى أجهزة الثقافة من يطبع له هذا الكتاب ؟؟

● إن حرية الرأى من منظور إسلامى ـ قبل أن تكون من منظور هيئة الأمم المتحدة ، ولجان حقوق الإنسان ـ حق طبيعى لكل إنسان ، ولكن رواد الأدب الهابط والإبداع الزائف ، يريدون هذا الحق الطبيعى لهم وحدهم ، ومن يحاول أن يعارض انحرافاتهم يتم بالإرهاب الفكرى ، بل ومعاداة حرية الرأى .

ومن الواضح الجلى منطقياً وأخلاقياً ، أن لا حرية مطلقة بلا ضوابط إلا فى عالم الحيوان ، وإلا فى عالم فوضوى تحرق الفوضى فيه كل شئ ، ومن هنا ومع ضوابط الحرية يعتبر « القذف » جريمة يعاقب عليها التشريع الإلهى والقانون الوضعى .

كما أن حرية العقيدة حق مكفول من منظور إسلامى : ﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ فلأى إنسان أن يعتقد ما يشاء ولكن شريطة أن لا يتحرش بعقيدة المجتمع الذى يعيش فيه .

● إن دوائر الغرب الصليبى الذى لم يتخلص بعد من رواسب الحروب الصليبية ، تفتح قلوبها ـ قبل أبوابها ـ لكل مارق ينتمى إلى الإسلام شكلاً يتطاول على الإسلام . بينما تضيق صدور هذه الدوائر بأى إنسان ينتقد الصهيونية ، وأقرب الأمثلة محاكمة المفكر المسلم روجيه جارودى متهماً بمعاداة السامية ، برغم أن ما كتبه دراسة علمية تارخية موضوعية ، ولم يحدث أن دافع عن الفيلسوف أدعياء الفكر ، وحماة الرأى من منطلق

الدفاع عن حرية الرأى .

يقول الشاعر فاروق جويدة :

« إن موضوعات كتابات الجسد ، وسينما الجسد ، وروايات الجسد .. كل هذه التقاليع لا علاقة لها بالفن الحقيقى ، لأنها تعكس أمراضاً نفسية ، يحتاج أصحابها إلى مصحات وليس إلى دور النشر ، وكتاب ونقاد وقراء ، ومؤسسات ثقافية تملكها الدولة .

ثم يضيف :

ومن الأغرب أن هذه الكتابات تجد صدى واسعاً فى الدوائر الغربية حيث تترجم كل يوم ، ويتلقى أصحابها التهانى والورود والدعوات ، ويشاركون فى المؤتمرات ، والسبب فى ذلك أن هناك تجارة رابحة فى الغرب الآن ، ويستطيع أى كاتب ـ عديم الموهبة ـ أن يقدم نفسه من خلالها : أن يكتب فى الجنس ولغة الجنس ، أو يهاجم الإسلام » .

● هناك ظاهرة ملفتة للأنظار :

هى أن الصفحات الدينية الأسبوعية فى الصحف القومية ، اتخذت من رواية المارق حيدر حيدر أماكن المتفرجين ، وانحازت إلى صف السلبية ، وواضح أن هذه الصفحات ملتزمة بالسياسة الصحفية التى تساير سياسة السلطة ، بينما لم تلتزم الحياد بعض صحف المستنقعات التابعة للصحف القومية ، واتخذ جانب الانحياز الصريح السليط إلى الرواية الساقطة .

صحيح أن كتاب الصحف القومية خرجوا عن القاعدة التى تلتزم بها صحفهم القومية ، وانحازوا إلى جانب الحق ، أمثال : الأستاذين سلامة أحمد سلامة وفاروق جويدة ـ من الأهرام ـ والأستاذين : كمال عبد الرءوف ونبيل أباظة ـ من أخبار اليوم . أما صحف المعارضة ، فقد تردد بعضها ، وبعضها أمسك « العصا » من الوسط ، باستثناء « الأسبوع » .

ولفتة نظر أخرى :

هى أن الصحف التى انحازت إلى الباطل ، كانت مدفوعة بأحقاد سود حين تركت القضية الأساسية ، وراحت تحمل حملة شعواء على جريدة «الشعب » لشعور هذه الصحف الحاقدة بالعجز عن أن يكون لها مواقف «الشعب » البطولية ضد الفساد والانحراف ، دون أن تستثنى بعض رموز السلطة ، وكان أن أحلت هذه الصحف الحاقدة محل الشجاعة : الهلع ،

وموت الضمير ، وانحدار الخلق ، وأبدت الشماتة ، متجاهلة القول المأثور : « لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك .

● وأخيراً .. وليس أخراً :

لم تبتل مصر الإسلامية وحدها بهذه الشراذم من المرتزقة الأدعياء ، وهم أشبه ما يكونون بالغربان التى لا تمل النعيق ، والضفادع التى لا تسأم النقيق أو الحشرات التى تضر ولا تنفع .. وإنما عم البلاء سائر البقاع العربية والإسلامية . وهذا راجع إلى أسباب أربعة :

أولاً : وجود التيار الإسلامى الذى يمثل خطراً على هذه الشراذم ، برغم الضغوط الشرسة عليه داخليا وخارجيا .

ثانيـاً : وجود الأزهر المستهدف من هذه الطفليات برغم أن أزهر اليوم «محلك سر » بعد أن صارت مؤسسة تتبع مكتب رئيس الوزراء .

ثالثاً : احتلال هذه الطفيليات أكبر مساحة فى وسائل الإعلام الرسمية ، وبخاصة الصحف .. إلى درجة أنها تمتلك مجلات برمتها ـ أو على الأقل ـ تهيمن عليها .

رابعاً : أن هذه الطفيليات التى لا تعيش إلا فى ظل أنظمة متسلطة تضيق صدورها بالإسلام الجوهر ، لا الإسلام الشكل : إسلام المواسم ـ تتمتع بأكبر قدر من الحرية ، وبخاصة حين يكون الإسلام هو المستهدف ، غمزاً ولمزاً فى ثوابته . وتطاولاً على مقدساته ، وفى ظل الأنظمة المستبدة ، الحرية مكفولة ما لم تمس حرمات السلطات ، وقديماً قال معاوية بن أبى سفيان أول الخلفاء الأمويين :

«إننا لا نحول بين الناس وألسنتهم .. ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا» .

● ولن نكون مغالين ولا مبالغين إذا قلنا :

إن المخطط الرهيب الذى يستهدف الإسلام ويحاصره فى شتى البقاع ، ولو اشنطن اليد الطولى فى دفعه بل وتمويله والتخطيط له .. هذا المخطط الرهيب أصبح مكشوف العورة ، مهتوك السوأة .. وإن الأنظمة المحلية لا تملك إلا الانحناء ، وإلا حرم المحتاج منها القروض والمعونات ، وحرم غير المحتاج الحماية من المحاولات الشعبية الذى قد يدفعها الظلم والملل معاً إلى الحركة .

ولم يعد خافياً على أحد :

أن الوقاحة بلغت بـ واشنطن درجة أن تدس أنفها فى مناهج التعليم فى العديد من الدول العربية ، وقد أذاعت لندن أن الرئيس الأمريكى ـ روميو مونيكا ـ اتصل بعاهل الأردن الراحل الملك حسين لكى يتدخل حتى تحذف من المناهج الدراسية المواد التى تمس المسيحية واليهود من قريب أو بعيد .

بل إن الصحف المصرية نشرت تدخل الرئيس الأمريكى لدى الرئيس حسنى مبارك ، لإطلاق الحرية للنحلة البهائية وأتباعها ... والتى يزدريها الإسلام .

ويبدو أن لجان حقوق الإنسان العالمية ، بل والمحلية تصاب بالصمم والعمى والبلادة إذا وقع اضطهاد شرس على رموز الاتجاه الإسلامى ، وهذه اللجان المشكوك فى نزاهتها أقامت الدنيا ولم تقعدها عندما صدرت فتوى الإمام الخومينى بردة سليمان رشدى ، وعندما صدرت أحكام متواضعة ضد عشرة يهود إيرانيين متهمين بالتجسس لحساب إسرائيل !

● والمأساة تكمن فى أننا نتصدى لأباطيل الشراذم التى تتهكم على الإسلام وتتطاول على ثوابته ، ونحن نعلن : أن حرية الرأى مكفولة ما لم تمس معتقدات المجتمع .. وننسى أننا نحرث فى البحر ، ونصرخ بالإعلان فى مزاد ، متجاهلين قول الحق عز وجل :

﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين * وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » صدق الله العظيم

اللهم لك أسلمت .. وبك آمنت ..
وعليك توكلت .. وإليك أنبت ..
وبك خاصمت .. وإليك حاكمت ..
فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ..
وما أسررت وما أعلنت ..
أنت المقدم وأنت المؤخر ..

الفهـــرســـت

الموضـــــوع	صفحـة
• مقدمة	٧
• حول وليمة الشيطان	١١
• خفافيش التنوير تستعرض أجنحتها	١٩
• الانحياز .. وخلط الأوراق	٤٩
• الطريق إلى الشهرة	٦١
• صوت الأزهر .. وموقف لا يحسد عليه	٧١
• قذائف الحق	٧٧
• خاتمة المطاف	٨٩

obeikandi.com

للمؤلف

- محنة الأقليات المسلمة .
- الشهيدة .
- الرحمة المهداة .
- الذين طغوا فى البلاد .
- المتطاولون الصغار .
- المؤامرة على الإسلام فى الجزائر .
- الشيخ كشك .

قيثارة الدعوة إلى الله .

- تأثيم الذمة فى تضليل الأمة

رد على كتاب البرهانى . طبعة ثانية

وقريبا - إن شاء الله تعالى :

- الأمة المسلمة تحت الصفر - جزءان .

كلمات القرآن العظيم زاد المسافر والمقيم .

- أولو العزم من الرسل .

طبعة ثانية

- مفتريات اليونسكو على الإسلام .

طبعة ثالثة

- الإسلام والأمن الدولى .

طبعة ثالثة

obeikandl.com

obeikandl.com